الدُّب المُقدَّس

www.ebibliomania.com

+201065534541
+201208868826
fb.com/Books.Bibliomania/
بيلومانيا للنشر والتوزيع
fb.com/bibliomania.eg/
Insta:books.bibliomania/
Books - بيلومانيا
fb.com/groups/Bibliomania.Books/
@BibliomaniaEg

الدُّب المُقدَّس

رواية

محمد أحمد عاشور

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

書誌事項

- **الكتاب: الدب المقدس**
- **المؤلف: محمد أحمد عاشور**
- **نوع العمل: رواية**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 2457 / 2019**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-75-0**

- تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببلومانيا
- تدقيق: ببلومانيا
- الغلاف: فريق تصميمات ببلومانيا
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: 27 شارع جمال الدين دويدار من عباس العقاد – مدينة نصر - القاهرة
  38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

إهداء

إلى الرجل الذي لم يذهب أبدا.....

إلى أبي.....

محمد أحمد عاشور

القاهرة

الوقت الحالي

انطلق رنين الهاتف النقال باصرار متواصل للمرة الثالثة على التوالي ليستيقظ سليمان ادريس، الأستاذالسياسي والمذيع والمحاضراللامع لشبكة أراءالسياسية على صوته تلك المرة مجاوبا على محدثه بصوت لم يفارقه النوم بهمهمات لاتعي ماتقول ولاتفهم مايقوله الطرف الآخرمن أثرالنوم إثرليله صاخبة قضاهاسليمان في إحدى حفلات المجتمع الراقي التي لاتخلو حفله منها من اسمه ، تحامل عل نفسه كي يرفع جزعه قليلا ويهز رأسه بسرعة وقوة لكي يطرد أثر الكحوليات التي احتساها ليردعلى محدثه بكلمة محددة حتى استطاع أن يرد. من. ليبادره محدثه بلا أي مقدمات ترحيبية معتادة في مثل تلك المحادثات مثل صباح الخير أو السؤال عن الحال أو أي تمهيد استهلالي لبدء المكالمة فقط ثلاث كلمات نطقها الطرف الآخر

كرصاصات دوت في ليل صحراء خاوية أحدثت من تردد صدى الصوت أكثرمن أثر دويها.. خطف جلال الدمشقي.

اختفي أثر النوم على الفور من رأس سليمان ولكنه لم يعي جيدا معني الكلمات من شدتها فأكمل الطرف الآخر بصوت خافت. صديقك في احتياج إليك ثم أنهى المكالمة ،عندها استيقظ سليمان تماما ونظر إلى الهاتف الصامت أمامه وقد أصابه الخرس.

***

إنهم لديهم ترليونات من الدولارات، إنهم أغنياء للغاية ونحن من يحميهم وعليهم أن يدفعوا ثمن تلك الحماية وإلا لن يبقوا على عروشهم طويلا.

الرئيس الأمريكي

السلطنة المقدسة أسبوع قبل العاصفة

تلألأت تلك البقعة من سلسلة الجبال المحيطة بالصحن بالمقدس وقد ظهر الصحن في وسطها كقطعة من اللؤلؤ من شدة بياضه برخامه الأبيض الشاهق ومساحته الشاسعة المضائة بأحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا الكهربائية بشدة و قد بدا في أعلى سفح الجبل الشمالي المواجه للصحن قصر ضخم المساحة على الطراز الحديث ليتماشى مع أبهه الصحن المقدس في رخامه الأبيض وإنارته البراقة..

داخل بهو استقبال القصر الفاحش الثراء جلس الرائد حميدان على مقعد من المقاعد الوثيرة المتناثره على جنبات البهو والمصنوعة خصيصا من الجلد الطبيعي في إيطاليا منتظرا الإذن بالدخول على السيد / ركن السلطنة.

كان اللقب غريبا على مسامع رعايا السلطنة والعاملين بها لاستحداثه لأول مره فقد يفهمون معنى لقب نائبا و وكيل أما معنى ركن السلطنة فقد كان مبهما لمعالم الوظيفة المعتادة، كما أن شكل الرجل نفسه كان غريب فهو ضخم للغاية تلك الضخامة التي تتمتزج على الفور بالشراسة البادية على وجهه حتى إن حاول أن يظهر دائما بابتسامة واضحة ولكنها زادته شراسة في الشكل بذقنه الشعثه الكثيفة حتى أن المظهر العام لا يذكرك سوى بدب أشهب ضخم خارجا من بياته الشتوي جاهزا لافتراس أول من يقرب منه.

***

كان استدعاء حميدان من مركز عمله كفرد من ضمن مكتب الحرس الشخصي للسلطان العجوز استدعاءا عاجلا لم يتجاوز الساعة منذ استدعائه هو لم يكن يدرك ما معني تلك السرعة في

طلب لقاء فرد أمن عادي في مكتب حراسة السلطان العجوز لا يقوم حتى بخدمات الحراسة الشخصية للسلطان أو أيا من أفراد أسرته.

شرد بخياله قليلا محاولا تذكر أي أخطاء قد يكون قد قام بها من قبل أومستعرضا ما قد يكون سيطلب منه ولكنه عجز عن الوصول لنتيجة محددة ثم بدأ يفكر في ركن السلطنة واسمه وشكله وما قد سيطلبه منه وما هي مهام عمل ذلك الرجل فعليا لكي يوليه ولي عهد السلطنة سلطات هائلة تشمل التحدث الرسمي باسم ولي العهد وإصدار الأوامر في شتى الشئون الداخلية والخارجية الخاصة بولي عهدالسلطنة متفوقا بذلك على وزراء الشئون الداخلية والخارجية بل وعلى رئيس الوزراء

نفسه حتى لقد كاد أن يكون الحاكم الفعلي للسلطنة في ظل اعتماد ولي العهد الكامل عليه ومرض السلطان العجوز وتقدم عمره.

لم يستطع فعليا أن يحصل على إجابة محددة. لم يطل التفكير به حتى قطعت صوت خطوات رنانه البهو الرخامي الضخم فرفع رأسه ليجد مديرمكتب ركن السلطنة قادما وقد أشار له بالمجئ فقام حميدان ولحق به.

***

اعتدل سليمان على طرف فراشه الإيطالي الثمين وقد طار كل أثر النوم والمشروبات التي احتساها بالأمس، محاولا استجماع أفكاره أو استجماع الكلمات التي سمعها من محدثه منذ قليل. لكنة مازال

شاردا واضعا تليفونة النقال على أذنه ناسيا أن الطرف الآخر قد أغلق الخط بعد ابلاغة بكلماتة المقتصرة فورا.

اختطف جلال الدمشقي..!! كيف؟ ولماذا؟ ومن خطفه؟

ثم تعجبه لأمر آخر !! من الذي حدثه عبر الهاتف؟؟

نظر إلى الهاتف ليجد اتصالات عديدة قد جائت من رئيس القناة ومعدة برامجه وعدة رسائل على وسائل التواصل الاجتماعي تطلب منه الاتصال على وجه السرعه.

واستخرج أخر رقم ولكنه ظهر له بأنه رقم خارجي ومن خبرته بالاتصالات الدولية أدرك أنه رقم تركي !! حاول الاتصال بالرقم مرة أخري لكنه فشل.

ألقى الهاتف على السرير وأمسك بالريموت كنترول الخاص بشاشة التليفزيون الهائلة الحجم والتي تحتل ربع مساحة الغرفة وقام

بفتحها لتظهر له قناته التي يعمل بها وقد احتلت صورة جلال الدمشقي الشاشة لكن مع خبر عاجل أسفل الصورة بأنة من مصدر موثوق به أعلنت اختطاف الكاتب والمفكر جلال الدمشقي في اسطنبول !!

شعر أنه يحتاج إلى مشروب قوي للإفاقة. ذهب إلى البار الملحق بغرفته وقد أعد لنفسه كوب من القهوة البرازيلي القوية. جلس على المقعد المقابل للفراش وقد أغمض عينيه محاولا استجماع أفكاره وزفر بقوة وهو يتسائل لماذا؟!!

كان التساؤل يتردد بداخله بقوة ودهشة يتذكر صديقه جلال الذي كان معه منذ قرابة الثلاثة أسابيع.

نهض سليمان وقد عزم أن يذهب إلى القناة لأن خبر أو حدث كهذا لا يمكن أن يكون طبيعي.

تركيا - اسطنبول

كانت الأمور في ديوان رئاسة الوزراء التركية تشير بأمر استثنائي وغير عادي فالكل مشغول إما بإحضار أوراق أو بإرسال شيء ما أو التحدث بالتليفونات إلى اشخاص معينة وقدعلى وجوه الجميع سمة الخطورة.

دخل الجنرال عصمت الدين رئيس وحدة التحكم بالاستخبارات وعلى الرغم من سمته العامة الوداعة ودقة الحجم الذي يعطيه انطباع بالألفه نوعا ما إلا أن القاعة سادها الصمت فورا. وهم مدير مكتب رئيس الوزراء إلى مقابلته مصطحبا إياه إلى الداخل فورا حيث كان رئيس الوراء بإنتظارهم.

سيدي رئيس الوزراء.. قالها اللؤاء عصمت محييا إياه ثم مستطردا أن هناك فرصة رائعة سياسيا لامتلاك أوراق اللعبة مرة أخرى إقليميا لتخفيف الضغط السياسي على البلاد بما تملكه من

معلومات وتسجيلات، إن ما حدث أمر غاية في السذاجة لا يعقل أن يقبل من جهاز أمني مثل أجهزة السلطنة لكنه حدث.

ولكن لابد أن نضع في الحسبان أمر أخر أن ما حدث على أرض ذات سيادة خاصة بالسلطنة. ولو أخرجنا تسجيلاتنا سوف ندان بشكل أو بأخر ونحن نضع كافة المعلومات والتسجيلات تحت يد القيادة السياسية لاتخاذ التصرف المناسب.

هز رئيس الوزراء رأسه موافقا اللؤاء عصممت قائلا : إن الرئيس في انتظارنا الآن.

واشنطن المطار D.C

هبطت الطائرة الخاصة المملوكة لرجل الأعمال التركي تورجوت أوجلاي في مطار دولس الدولي الذي يبعد عن العاصمة قرابة الأربعين ميل في المسار المحدد لها حتى استقرت أمام سيارة روز

رويس بنية اللون وأمامها منتظر دان شتروسكي سكرتير تورجوت في واشنطن مستقبلا إياه عند هبوطه من الطائرة. ومعه المندوب الحكومي لإنهاء إجراءات خروج الرجل من المطار. حيث أنه معتاد دائما على الخروج أو الدخول من صالة كبار الزوار بما يصاحبه من امتيازات.

وكان دان قد علم من قائد الطائرة أن رئيسه قادم بلا أي حقائب سوى حقيبته الخاصة وهي حقيبة معدنية مزودة بسلاسل بلاتنية يربطها بمعصمه من طراز حديث لا تفتح إلا ببصمة الصوت وشفرة تبقى مع صاحب الحقيبة تتغير تلقائيا كل يوم مع ارسال رساله نصية على وسيلة التأمين التي يضيفها صاحب الحقيبة كالهاتف أو البريد الالكتروني.

استقل تورجوت السيارة قائلا لدان : إلى المنزل من فضلك.. ولم يزد بكلمة أخرى !!

يقع منزل تورجوت أوجلاي في ضاحية أرلنجتون في حي كلارندون الفخم ذو المنازل التي مازالت تحتفظ بالطراز الباروكي المميز التي بدأت به العاصمة نشأتها في عام 1791 على يد مؤسسها فييري لوفون

كان قد اشتراه في عام 2008 بعد الأزمة العالمية التي تسببت فيها تضخم الديون العقارية الأمريكية والتي نشأ منها المصطلح الاقتصادي المعروف حاليا (بفقعة عقارية) وأعاد تأسيسها من الداخل بعد الاحتفاظ بالواجهات التاريخية كما هي حيث أصبح مؤسس بكل ما يتخيله الإنسان ، حتى أنها ملحقة بغرفة معدة طبيا خصيصاَ كمشفى صغير به كل الأجهزة اللازمة لحدوث طارئ من جلطات أو إصابات خطيرة.كان ذلك سهلا على مجال عمل تورجوت حيث أنه من ضمن أعماله الواسعة والتي تشمل المقاولات والتصنيع العسكري الخفيف وتصنيع وتجارة المعدات الطبية في

تركيا والولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية والشرق الأوسط وشركته مدرجة ببورصة وول استريت وتتعدى ثروته العشرين مليار دولار ، كما أنه صاحب علاقات سياسية ممتازة في كل البلاد التي يعمل بها مما جعله محل ثقة للمهمة التي أوكلت إليه من خلال الرئيس التركي خصيصا والذي استدعاه منذ ساعات إلى مكتبه ليخبره أن عليه القيام بها وقد سلمه في حقيبته التي يحملها معه دائما جهاز صنعته وحدة التحكم بالإستخبارات معد فقط للاستماع مرة واحدة ثم يدمر نفسه تلقائيا بواسطة أحماض عالية التركيز مضبوطة على انتهاء الوقت المعد للاستماع.

وصلوا إلى بوابة المنزل واستقبلتهم مجموعة الأمن الخاص بحراستهم ليفتحوا البوابة المعدنية المزدانة بالحرفين الأولين من اسمه لتستقر السيارة في الساحة الأمامية الفسيحة ثم نزل تورجوت ودان وفتح الخادم الكلاسيكي الهيئة الباب الأمامي ليستقبل سيده وما أن استقر

داخل المنزل حتى إلتفت إلى دان قائلا له : إني أنتظر ضيفا مهما اليوم تستيطيع أن تذهب أنت وتنتظرني في المكتب.

قال دان : حسناً وسوف أترك تقرير سير العمل أمام سيادتك وسوف أنتظر مكالماتك.

قال تورجوت :اترك كل شيء الآن ولا تذهب إلى البيت وأخبر الطيار أن يكون جاهزا للإقلاع مرة أخري خلال ثلاث ساعات فقط لا غير.

لم يفضل سليمان أن يستقل سيارة أجرة كعادته لكي يذهب إلى القناة ولكنه فضل أن يذهب في المواصلات العامة التي يفضلها دائما داخل القاهرة على الرغم من سوء المواصلات العامة في القاهرة خصيصا من تأخير في الوقت أو الزحام الشديد ولكنه دائما كان يحب أن يستمع إلى أحاديث الناس العفوية والتي قد يستطيع

منها أحيانا أن يعرف الأمور الدائرة في البلد استقل مترو الأنفاق وقد عرف أنه لا يخيب ظنه في شعب يحب أن يظهر رأيه دائما في كل الأمور الجارية حولة. فقد استمع أثناء جلوسه في المترو إلى أراء مختلفة في شتى المجالات والتي يصلح كل عنوان منها إلى حلقة منفصلة للنقاش حولها ولكنه لم يستمع إلى شيء بخصوص اختطاف جلال الدمشقي كانت الأراء ممتزجة بالطابع العام للمصريين وهو السخرية من الأمور واضافة طابع ساخر أو كوميدي عليه وهو ما أعطاه الوقت إلى اغماض عينيه قليلا متذكرا البدايات مع صديقه جلال بداية من سنين الدراسة في كلية السياسة والاقتصاد والذي انتسب إليها جلال كطالب أجنبي منتسب والتي جمعتهم في سنتها الثانية ليصبحو أصدقاء مقربين إلى أن وصلوا إلى سنة التخرج سويا ثم الافتراق لمدة قصيرة لم تخلو من التواصل على فترات ليست بالبعيدة للبحث عن فرص عمل في المجالات الصحفية والسياسية

حتى استقر الأمر لكليهما أحدهم في مجال السياسة والآخر في مجال الإعلام لتتواصل الجسور مرة أخرى بينهم ليست من أجل الصداقة فحسب تلك المرة ولكن للصداقة والعمل. وحيث أن جلال كان ضيف بشكل شبه مستمر لسليمان للتعليق على الأحداث العربية والعالمية وتحليلها وكانوا دائما يشكلان ثنائيا يجذب الجمهور لطابع برنامج سليمان الساخر قليلا ولقدرة جلال على توصيل وتحليل المعلومة بشكل يناسب رجل الشارع بلا أي انحيازات مسبقة لأطراف الموضوع الذي يتحاورون فيه.

تراقصت بسمة خفيفة على زواية فم سليمان متذكرا حماس صديقه المتوهج دائما لإرساء فكرة الحرية المنضبطة التي تحكم السياسة الغربية والتي كان يعتبرها سليمان أضحوكه وأن السياسة ستبقى سياسة بألاعيبها الملتوية والتي تبطن أكثر مما تظهر وكان رأي جلال أننا نحتاج إلى طوفان حقيقي في عالمنا الشرق أوسطي والإسلامي

كطوفان نوح لتبدأ الحياة من جديد فذكره سليمان أن الشرور أيضا ما لبثت أن وجدت طريقها مرة أخرى بعد الطوفان وأن ذلك سمة تلك المنطقة منذ بدايات الكون وأن الحرية المنضبطة أولا لابد أن تهيئها صراعات داخلية طاحنة حتى تتشكل بعض الجبهات التي تستطيع أن تفعل التوازن في البيئة السياسية المحيطة بها وهو ما لن يكن في عالمنا الشرق أوسطي أو الإسلامي أبدا اتباعا لمناهج عدة منها سيطرة الرأي الواحد على مقادير الأمور وعدم جواز الخروج على الحاكم عن بعض المذاهب الاسلامية والأهم أن المنطقة كلها باستثناء بعض الدول التي لاتستطع فصل الدين عن الدولة إطلاقا حتى حدثت ثورات الربيع العربي والتي كانت زلزالا في حقيقة الأمر والذي أجمع عليه الصديقان أنه ليس تغيرا سياسيا بقدر ما هو رسالة من الخالق لكل الأطراف ظالمين ومظلومين. عندها قال سليمان لجلال وكانوا في قلب ميدان التحرير ها هو الطوفان قد بدأ

يا جلال ، عسى أن تتحقق أمانيك وألا تنبت شرورا مرة أخرى في أوطاننا.

إن ما حدث في 2011 كان غريبا بكل المقاييس بداية من البلد التي انطلقت منها شرارة المظاهرات في تونس وهي بلد مستقرة اقتصاديا للغاية متفوقة سياحيا وامتدادها لتشمل معظم الدول المحيطة بها الغنية أو الفقيرة المستقرة أم لا ولكن كان الطابع العام استمرار حكام تلك الدول لعقود من الزمن حتى أن أجيال كاملة عاشت وماتت ولم ترى اختلاف في شكل الحكام أو الوزراء أو سياسات الحكم مما أدى إلى انسداد الشرايين تماما وفقدان الأمل في غدا أفضل لتولد تلك الموجة الهائلة من الطوفان البشري ليسري سيل من لحم ودم في الشوارع ليغرق كل شيء عفنا أم لا.. قال جلال مرة في إحدى ليالي فبراير القارصة البرودة في إحدى الخيام التي كانوا يسكنونها. الأمر أنه على الرغم من وجود استقرار وسلام طوال تلك

العقود ولكن التشبث بكرسي الحكم قد أوجد الكثير من المظالم وأن من ظلم قد دعى، ومن يدعي له قد استمع ، وأنه لابد أن يرى من ظُلم حقيقة الوهيتة وقدرته على إذلال من ظلمه في حياته قبل صعودنا إليه جميعا ليحكم بيننا بالعدل ليقطع كلامه صرخات من أنحاء الميدان وأصوات انفجارات لزجاجات المولوتوف وهو السلاح الشائع في تلك الفترة والتي أصبح يجيدها الأطفال في كل مكان ليخرجوا من الخيمة ويحاولوا صد الإعتداءات المتكررة والمعتادة من بعض المؤيدين للنظام في ذلك الوقت ليصاب سليمان إثر تعرض واحد منهم له وقد أصابه بسلاح أبيض في جانب فخذه ليلحق به جلال وهو يصد عنه الرجل ويحمله جريا إلى خيمة المستشفى الميداني الموجودة بقلب الميدان ليدين له سليمان ليس بالصداقة فقط ولكن أيضا بالدم.

قطع استرسال سليمان في أفكاره حديث جانبي عن إختطاف جلال فقال محدثا نفسه أخيرا وقد أصغى السمع للمتحدثين بجواره وسرعان ما توقف المترو لينزل أصحاب الحديث محطتهم وهم يختتمون حديثهم بأن الأمر غامض جدا ولكن الأكيد أن هناك شيء تستطيع أن تطلق عليه شيء شرير يحدث..!!

وصل سليمان إلى محطته النهائية فنزل وصعد السلم الكهربائي ليخرج ويسلك الطريق إلى مقر القناة وهو في منطقة وسط البلد فيما تعرف بمنطقة القاهرة الخديوية والتي تطابق في أبنيتها معظم الدول الأوربية ولكن معظمها قد طالته يد الاهمال والعشوائية وقطع الأمتار الفاصلة بين منطقة المترو ومبنى القناة الكائن في إحدى العمارات القديمة الفخمة والتي كان يعشقها سليمان وكانت سببا كبيرا أن يرفض الكثير من العروض الأخرى التي جائته بسبب أنه يحب أن يكون في تلك المنطقة الساحرة التي تفيض بالأحداث

الماضية التي كان دائما ما يجلس إلى مقهى ريش التاريخي ليسترجع تلك الأحداث ويتأمل المارة المارين أمامه أحيانا.

بطرابيشهم الحمراء فاقعة اللون والنساء بياشمكها البيضاء وقد حمل بعض الرجال الطلبة على أعناقهم في المظاهرات أو يتخيل بعض البشوات أو الافنديات وهما رائحين أو غاديين.

كان كل ما يزعجة هو الشكل الغير حضاري التي سمحت به الدولة كثيرا بسبب سؤء الادارات المختلفة والتي ولدت عنها شكل ممسوخ للواجهات التجارية أو العقارية عامةولم يعد دائما أفضل من مقولة الممثل المصري الكبير عادل إمام في أحد أدواره المشهورة أنه زمن المسخ..

صعد السلم الرخامي المزين برسومات طبيعية على الجداران ودخل مبنى القناة متجها إلى غرفة مكتبه وقد لحقته معدة البرنامج

الخاص به قائلة : حاولنا التواصل معك كثيرا أرأيت الذي حدث؟!

سالها سليمان تفاصيل أريد تفاصيل.

ردت شيماء معدة البرنامج بأنه لا يوجد تفاصيل كثيرة إلا من الأخبار المتداولة وأن الموضوع قد أثارته شقيقته رقية والتي كانت تصاحبه أثناء ذهابه إلى وفادة السلطنة المقدسة لإنهاء معاملات ورقية تخص تجديد إقامتة وأنه قد تأخر داخل الوفادة لأكثر من ساعتين وعندما ذهبت للسؤال عنه وهي كانت في السيارة بانتظاره أمام الوفادة ، أجابوها بأنه لا يوجد أحد بالداخل مما أثار جنونها وقد علا صوتها أمام البوابة الرئيسية للوفادة حتى اضطر أمن الوفادة إلى طردها واغلاق الباب. فلم تنتظر وذهبت إلى قناة الإمارة الفضائية والتي نصحوها بإذاعة الخبر وهو ما تم فعلا .. خطف جلال الدمشقي.

قاطعه رنين الهاتف الداخلي للمكتب سليمان ادريس فرفع سماعة الهاتف مستقبلا صوت رئيس مجلس ادارة القناة بأنه يريده الآن ،، اتجه سليمان إلى الباب قائلا لمساعدته : فلتجهزي حلقة الليلة فإن أمامنا سبع ساعات على الهواء وأريد معلومات أكثر. قاطعته شيماء : قائلة كل المعلومات عن جلال عندك أنت !!!

أنت صديقه من زمن وتعلم مالا نعلمه عنه. أريد أن أجلس معك أكثر لإعداد اسكريبت الحلقة.

وافقها سليمان على ذلك...

استقبل نديم الخولي رئيس مجلس ادارة قناة **svi** سليمان مشيرا بيده بحركة مسرحية.

كنز كنز يا سليمان العالم كله بيتابع القضية نعم ولكننا نحن فقط من نملك القدر الأكبر من المعلومات عنه

ولابد أن تفصل بين صداقتك معه والواجب المهني الملتزم به.

قاطعه سليمان قائلا : لا داعي لمثل هذا الكلام يا نديم ستجد حلقة ساخنة كما تحب وحلقات ساخنة أيضا الأيام القادمة ولكن أيضا لابد من مراعاة الصداقة والجانب الإنساني في الموضوع ولا تنسى أننا لا نعلم بعد ما حدث للرجل فعلا ولا توجد معلومة واحدة وكأننا نتحسس مجموعة الاسطوانات الضخمة في الظلام قبل أن نكتشف أنها قوائم فيل عادية للغاية. عموما سأبدأ في اعداد الحلقة الآن.

السلطنة المقدسة قبل أسبوع

خرج العقيد نواف وقد علا على وجهه تعبير جامد لا يفصح عن أي معلومات عن الاجتماع الذي دار منذ قليل مع ركن السلطنة. كان العقيد نواف هو رئيس ذلك الفريق الخاص المكون من عشرين فرد وقد أطلق عليهم اسم الوحدة "بهمت" المستمدة من الأسطورة المتداولة عن الحوت "بهمت" الذي يحمل الأرض ويحميها ،المخصص لهم قاعدة كاملة في سلسلة من الجبال الواعرة والتي تجعل من مهمة رصدهم ومتابعتهم أمرا صعبا في ظل المتغيرات التكنولوجية يوميا وكان الفريق مقسما إلى أفراد لتنفيذ المهمات وأخرون لرصد الاهداف وتوفير المعلومات وتقديم خدمات الاتصال والدعم الفني أو الطوارئ.

كانت مهمة ذلك الفريق الأساسية هى تأمين الجانب الشخصي لولي عهد السلطنة بشكل مستقل فهم ليسو الحرس الخاص به ولكنهم

أشبه بجهاز استخبارات محدد المهمات الغير تقليدية لولي العهد ولا ينتمون إلى أي جهاز اداري في السلطنة وإن كان لهم من النفوذ والسلطة التي تستطيع أن تطلق عليهم في بعض الأحيان استنادا إلى أوامر ركن السلطنة كرئيس مباشر لهم.

كان من أهم مهام عملهم هو إخراس المعارضين سواء بالترهيب أو بالترغيب حتى إنه ضم إليهم طبيب نفسي متخصص في معرفة ردود العقل البشري وهو علم جديد حاول الدكتور بلال أن يتعمق فيه من أجل إعطاء تاريخ مرضي لولي العهد. ولا ينكر العقيد نواف أن هذا المجال قد أفادهم كثيرا في التعامل مع المعارضين ، حيث أنه حتى توافرت المعلومات الكاملة عن المعارض فإن الدكتور بلال قادر على مفاوضته بذكاء شديد معتمدا على المعلومات وردود أفعال الشخص الذي أمامه.

كانت الأوامر التي تلقوها مبهمة !! جلال الدمشقي يهدد أمن السلطنة ولابد من إنهاء هذا الموقف المزعج.

هل المطلوب قتله؟! سأله العقيد نواف ليصمت ركن السلطنة عن الكلام ، ثم استطرد بعد لحظة صمت أن الأمر واضح لا نريد ازعاج بعد الآن.

وكعادتة أنهى ركن السلطنة اللقاء ناظرا إلى الصحن المقدس مكملا تسبيحه وتمتماته فنهض العقيد نواف إيذانا بإنهاء اللقاء وقد فهم العقيد نواف أن الأمر مفتوح لكل الاختيارات من المفاوضات للضغط حتى للقتل. أستأذن سيادتكم قبل الدخول في تفاصيل المهمة المركلة إلينا هل السيدحميدان سيكون ضمن الفريق المشكل أو له أي دور بخصوص ما سوف نقوم به؟.

ليس الآن..!! أجابه ركن السلطنة بتلك الكلمة المقتضبة !

بدأت الاستعدات الخاصة بإذاعة حلقة سليمان على برنامجه اليومي وبدأ عمال الإضاءة والديكور في اعداد المكان خرجت شيماء المعدة الخاصة بالبرنامج لتشرف على اللمسات النهائية وقد قابلتها مساعدة المخرج مراجعة معها قائمة كاملة من الاستعدادات والفواصل وأوقاتها ونوعيات الاعلانات المذاعة والرعاة الخاصين بالبرنامج حتى نوعية الاتصالات التي ستتم والأشخاص الذين سيتكلمون في موضوع اليوم ولكن شيماء قاطعتها بأن سليمان طلب اليوم أن تكون الحلقة مفتوحة فعليا على الهواء وأن يترك المشاهدين يبدون رأيهم.

كان سليمان يعتمد على هذه الطريقة دائما حتى جائته تحذيرات من جهات وأشخاص عدة بخطورة اتاحة الأراء على الهواء وما تسببه من إحراج وإفشال للبرنامج عامة فاضطر آسفا أن ينهج ذلك المنهج التبع في كافة وسائل الإعلام عامة.

سألت مساعدة المخرج المعدة عن الملابس؟ فردت ضاحكة كالعادة فاستدركت بناطيل باجي أيضا وتيشيرت أمريكان ايجل كالمعتاد. وافقتها مبتسمة متذكرة اصرار سليمان على ذلك المظهر الغريب المتفرد الذي يظهر به على شاشات الفضائيات والذي لا يختلف عن ملابسه الطبيعية أساسا داعية الله أن لا يخرج على شاشات الهواء بشورت بسيط للغاية مع تيشرت عادي أيضا وحذاء رياضي رخيص الثمن.

لا ينكر أن ذلك المظهر كان غريبا في البداية ولكنه أعطي ألفة للمشاهدين أن الذي يحدثهم رجل عادي بسيط منهم لا يأبه بالأناقة في ملابسه بقدر ما يأبه بالأناقة فيما يقدمه ، وقد انهالت عليه الرعاة والاعلانات بعد أن تجاوزت نسبة المشاهدة أرقام عالية , لكي يشاهد المتفرج العادي ذلك المذيع الاستثنائي.

قامت شيماء باستدعاء سليمان على جهاز الوكي توكي مبلغاً إياه أن كل شيء جاهز وأن الهواء بعد ثلاث دقائق من الآن.

بدأ تتر الحلقة مستغرقاً الدقيقة ، تلاه الاعلانات المعتادة والجديدة لمدة ثلاث دقائق حتى بدأت شيماء في الصيااااح فاااايف فووووور ثررررررري تووووو واااااان هوااااا.....

أعزائي القرفانين مساء الخير.... في واديكم المقدس وادي قرف !!

بدأ سليمان جملته الاعتيادية التي يبدأ بها كل يوم ، وهي جملة غير استثنائية صادمة للمشاهد وقد ابتكرها عند زيارته لطريق الغردقة في إحدى سفرياته مرة ليلفت انتباهه يافطة عليها تحذير من مخرات السيول واسم الوادي *(وادي قرف)*..!! فراودته الفكرة أن يصنع برنامجه بذلك الاسم ليتحدث عما يعانيه المواطن العادي من قرف يوحي في حياته من سوء خدمات أو بيروقراطية أو غلاء أسعار أو

أوضاع سياسية داخلية أو خارجية مؤلمة أو مثيرة للاحباط أو أو أو أو.... الخ.

حتى أنه التقط لنفسه صورة بجانب يافطة الوادي وهو نائم وقد غطى رأسه ببرنيطة قماش واضعاُ ساق على ساق دليل على تعايشه وتأقلمه مع القرف اليومي الذي يتعرض له الإنسان وكان سياق البرنامج عامة ساخراُ فهو يحب أن يضح السخرية بين كل شيء يقابله

بدأ الحلقة مرددا لكلمته المشهورة..

أعزائي القرفانين وقد تابع مساعدة المخرج في اشارة منها إلى متابعة كاميرات الفيديو التي تقوم بالتصوير.

اليوم تابعنا جميعا هناك خبراً قد يكون عاديا في ظل كل ما تعانيه أوطاننا العربية على مدار السنوات الماضية.

بل قد يكون خبرا بسيطا.. ألا وهو خبر اختطاف جلال الدمشقي !!

حادثة خطف رجل وسط مئات الأخبار التي نسمعها من قتل وتفجيرات واغتيالات سياسية هو كما يقال لعب أطفال.

ولكن الأمر قد يتعدي ذلك السياج قليلا لاهمية الرجل وافكارة أولا. وثانيا لن أنكر أنه صديق شخصي منذ وقت ليس بقليل وأعلم عنه الكثير من الأمور التي ستكون محور حديثنا اليوم وعلى مدار حلقات قادمة بإذن الله حتى تظهر حقيقة الأمر ويظهر من هو جلال الدمشقي.

ومع استدراك سليمان لشرح باقي المعلومات عن جلال ونشأتة وحياته وقبل الدخول في تفاصيل قصة خطفه لاحظ حركة غير طبيعية من معدة البرنامج مع نظرة مرتسمة على وجهها مزيج من

الحيرة والذهول أو الأغلب التساؤل حتى رأها على غير العادة تترك مقعدها ومكانها وتذهب خارج الاستديو.

أكمل سليمان الموضوع حتى وصل إلى قصة الاختطاف مذيعا الصورة المتداولة لجلال وهو يدخل من باب وفادة السلطنة مشيرا إلى أنه كان يذهب إلى انهاء أوراق خاصة بتجديد إقامته في تركيا وأن شقيقته قد انتظرت حتى تأكدت من عدم وجود أحد أخر داخل أرض الوفادة. فأين ذهب جلال؟!!

وفي هذه الأثناء ظهرت معدة البرنامج مرة أخرى ولكن ليست وحدها بل كانت مع رئيس مجلس إدارة القناة مما أدى إلى توجس ظهر جليا على وجه سليمان حتى سمع في قطعة الأير بيس في أذنه صوتها يقول له بنبرة مترددة : سليمان هناك خبر عاجل !! لابد أن تذيعه على الهواء الآن

وضع سليمان يده على أذنه مصوبا لها نظرة ثابتة قائلا : أعزائي المشاهدين يبدو أن هناك نبأ عاجل قد وردنا الآن..!! تابعت معدة البرنامج السلطات التركية ترجح وفاة جلال الدمشقي بشكل شبه مؤكد.

صمت سليمان وقد أصابه الخرس وكان الاستديو كله قد أصابه الخرس. تابعت شيماء الخبر نزل من تويتر الآن على كل القنوات وقد أنزلناه على الشاشات أيضا الآن.... أكمل يا سليمان أكمل لا تصمت استدركت.

ثواني مرت على سليمان لكي يستوعب منها أكثر. تمالك نفسه وبدأ يتكلم وقد علت وجهه نظرة جامدة من تأثير الخبر.

السادة المشاهدين !! تتابعون الآن على الشاشات.. السلطات التركية تؤكد بشكل شبه مؤكد مقتل الصحفي جلال الدمشقي !!

أكمل.. لا نعلم تفاصيل أو أحداث بعد ولكن.... صمت مرة أخرى ليستجمع نفسه واحترم الجميع صمته وقد وضح الوجوم على الوجوه. اعتدل وقد صوب عينيه على الكاميرا وكأنه كان يريد أن ترصد كل ما يجول في نفسه من غضب وحزن عن طريق عينيه.

رحمك الله يا جلال.. قد تكون قد بدأت فكرة حلم ما قد لا يكون لم يكتمل ولكنك تعلم أنك بالفعل قد جعلتنا نستيقظ...

سنخرج فاصل أعزائي المشاهدين وقد لا نعود إلا بالحقيقة عن موت جلال الدمشقي. والسلام عليكم..

أنهي الفاصل وسط نظرات مذهولة من نديم رئيس مجلس الادارة عن موقفه وانطلق سليمان مسرعا إلى غرفتة متحاشياً الجميع ، وما أن دخل الغرفة حتى أغلق الباب خلفه وارتمى على كرسيه الموضوع أمامه وانهار تماسكه فانهمرت عيناه بالدموع.

لم تكن اللحظات التالية أقل في تأثيرها الدرامي أقل من سابقتها عندما دخل نديم رئيس مجلس إدارة القناة على سليمان ثائرا ولكنه ليس ثائرا بالقدر الحقيقي فكان واضحا أنه مفتعل وقد فهمها سليمان مباشرة من إشارات شيماء معدة البرنامج خلفة على أن نسبة المشاهدة سجلت أعلى أرقام قد شهدتها القناة ولكنه كان حزينا فعلا ثائرا حقا.

فبادر نديم الكلام.. لا تطلب مني ما لا يطاق أن يأتيك خبر أعز أصدقائك على الهواء مباشرة وتطلب حتى أن أكون تمثال من الشمع كما أنه لابد أن تعلم ما حدث حتى أستطيع أن أقول معلومات موثقة عن الموضوع.

قال نديم : إن الاعلامي المهني والمحترف عليه أن يسرد الأخبار ويعلق عليها بطريقته ويستمر في عمله لأن ينتهي.

هذا هو معلق الأخبار يا عزيزي ليس مقدم البرامج ! أجابه سليمان وقد أزمع في قراررة نفسه أمرا أخفاه عنه وعن الجميع. فقد باغتته فكرة وجد أنها هي الحل الأمثل لإرضاء المشاهدين أولا ومدير القناة ثانيا والأهم واجبه تجاه صديقه.

بادر سليمان نديم بسؤال.!! قبل أي شيء هل تستطيع القناة أن تسير في طريقها لهذه القصة كي تكشف حقيقتها إلى النهاية؟ هل تستطيع أن تتحمل التكلفة؟

فوجئ نديم بالسؤال ليرد بحذر.. على حسب ما المطلوب؟

واجهه سليمان قائلا..أريد إجابة محدده نعم أو لا.

هل ترى قصة مثيرة أم لا؟

تردد نديم قليلا حتى ظهرت شيماء مرة أخرى منبهه عليهم أن الهواء بعد دقيقتين.

نظر سليمان بثبات إلى نديم دون أن يتكلم.

رد نديم ماذا تريد؟ قال سليمان وقد أدرك أنه كسب جولة ستعرف بعد دقيقتين.

قالي نديم مسرعا ولكن دون أي مسؤلية سياسية أو جنائية على القناة وعليه بشكل شخصي.

ابتسم سليمان رغما عنه وهو يهز رأسه بما معناه أنه لا يصدق الرجل.

فاااايف فووووور ثررررري تووووو واااااان هوااااا..... صاحت شيماء

ظهر سليمان وقد ظهرت على الخلفية صورة جلال الدمشقي وعليها شريطة سوداء.

أعزائي المشاهدين لن أقول القرفانين ليس هناك مجال للسخرية في الأمر سنعلق سخريتنا وضحكاتنا على واقعنا قليلا حتى تظهر الحقيقة لموت ذلك الرجل.

ذلك الرجل الذي كان يريد أمر أصبح خياليا في أوطاننا ألا وهو الحرية.

لا توجد معلومات ولا أي شيئ أبدأ به فأنا لن أبدأ في سرد تاريخ الرجل وقصة حياتة وأنتم تستطيعون بضغطه زر على محرك البحث جوجل أن تعلموا كل شيء عنه.لن أستضيف على الهاتف الخبير الفلاني أو الأستاذ العلاني لكي يسرد رؤيته للفقيد أو رأيه الشخصي فيه ودم الرجل لم يبرد بعد. لن أتفوة بأكاذيب أو ترهات لكي أكمل الحلقة بل سنذهب إلى أبعد من ذلك سنذهب إلى القضية نفسها..

أعزائي المشاهدين سأنهي الحلقة الآن وأعدكم أني سأسافر إلى اسطنبول إلى القضية نفسها لنعلم تفاصيلها مباشرة فإلى الغد في اسطنبول انتظرونا.أعطي سليمان إشارة النهاية لمعدة البرنامج وخرج وقد ظهرت على نديم بوادر الذبحة الصدرية أو الأزمة القلبية.. أحد هذين الأمرين.

السلطنة المقدسة

ستةأيام *قبل القضية..*

على متن الطائرة الأيرباص التي تمتلكها خطوط السلطنةالمقدسة والتي تم الاستعانة بها من أجل أعمال التمويه حيث لم يفضلوا استخدام الطائرة الخاصة بالقاعدة وفضلوا أن يكون الأمر بشكل طبيعي كموظفين ذاهبون إلى استلام مهام عملهم في مبنى الوفادة الخاص بالسلطنة باسطنبول جلس العقيد نواف في مقاعد الدرجة الأولي وباقي أعضاء الفريق وقد جلس معهم حميدان..

كان حميدان قد استلم مهام عمله في فريق وحدة بهمت صباحا بعد أن سلم كل ما يخصه من مهام كفرد من الحرس الشخصي لجلالة السلطان. وما أن استلم مهامه وجلس على مكتبه حتى فوجئ بالعقيد نواف والذي قد خدم معه من قبل وقد حاول السلام عليه في هذا اللقاء ولكن مدير مكتب ركن السلطنة قد منعه حتى

فوجئ به أمامه. حياه مستقبلا إياه فجلس نواف وسادت لحظة من الصمت قطعها حميدان قائلا : يبدو أن قرار مجيئي إلى هنا لك يد فيه؟ ابتسم نواف موافقا.. ليس بالظبط أنا فؤجئت أيضا بمجيئك ولكن عندي أوامر عليا بأن تنضم للفريق.

تسائل حميدان.. أي فريق؟ قال نواف : ليس هناك مجال للأسئلة أنت لن تجلس على هذا المكتب الآن ستخرج معي وستذهب إلى مهمة معينة في اسطنبول وهناك ستفهم كل شيء.

كان الاندهاش على وجه حميدان لوحة مرسومة كلوحة الصرخة لسلفادور دالي بالظبط.

ولكن بادره نواف بالقيام والخروج من الباب ولم يكن أمام حميدان إلا اللحاق به. وها هو على متن الطائرة لا يعلم لماذا؟!!

اسطنبول

الوقت الحالي..

أنهى سليمان إجراءاته في مطار اسطنبول الدولي وكان بعد أن أنهى الحلقة أمس قد دخل إلى نديم وأفهمه أنه يريد أن يكون في قلب الحدث يتابع سير القضية بنفسه ، فهو يريد أن يكون أمام مبنى الوفادة ويلتقي بالمتخصصين أو المراسلين الأخرين فإن الوجودعلى ساحة الأحداث سيكون مفيدا وأفضل من تلقى الأنباء وإذاعتها.

بدأ نديم في الاقتناع قليلا بعد ما فكر في الأمر. فلما لا !! إن سليمان يستطيع السفر إلى تركيا بأي وقت خلال الثلاث أشهر القادمة حيث أن تاشيرته مازالت سارية وقد كان هناك قبل أسبوعين مع جلال ويستطيع أن يذهب أيضا إلى أي دولة من دول الاتحاد الأوربي.لاسيما أن تأشيرته سارية ولن يكلف كثيرا من المال وستكون خطوة جيدة للغاية لرفع نسب المشاهدة.

وافق نديم أخيرا على سفر سليمان وأجرى بعض الاتصالات باستديوهات إعلامية في تركيا لتركيب الكاميرات وبعض الأمور الفنية الأخرى المتعلقة بالبث وغيرها منبها على سليمان أن أمامه يومان فقط وبعدها سيرجع إلى مصر وأن البرنامج سيذاع مباشرة من تركيا لمدة يومين، ووافق سليمان على هذه الشروط.

خرج سليمان من بوابة المطار ليجد يافطة باسمه بيد سيدة ثلاثينية جذابة المظهر توجه إليها مادا يده بالسلام فسلمت عليه قائلة بلغة عربية فصحى :مرحبا اسمي سحاب سيد سليمان وأنا سأكون الكاميرا مان الخاص بك.

أطلق صفيرا بمعنى الاندهاش والاعجاب معا فابتسمت قائلة : قبل أن نخرج أود أن أسجل لك تلك اللحظة على الكاميرا لتستطيع أن

تذيعها في برنامجك ليلا فما رأيك أن تذهب إلى الخلف وتأتي مرة أخرى ملقياُ دباجتك المعهودة مرحبا بمشاهديك؟! راقت الفكرة لسليمان وبدأ في تنفيذها.

أعزائي المشاهدين مرحبا بكم في اسطنبول في أول لحظات معرفة الحقيقة حول مقتل جلال الدمشقي سأكون معكم وعلى ضيافة الكاميرا مان سحاب أوزيل.

خرج الإثنان إلى باركنج السيارات وركبوا سيارة سحاب البيضاء. ولو يكن مع سليمان سوى حقيبة صغيرة تحمل على الكتف وضعها في المقعد الخلفي بادرته سحاب قائلة : لم أرى من قبل اعلامين يأتون بحقيبة واحدة فقط وأيضا على الكتف أراهن على إنها لا تحوي بذل غالية الثمن؟ ابتسم سليمان على تعليقها وسرعة بديهتها.

بدأ سليمان حديثة قائلا : بما أنكِ تركية ماذا حدث؟ أجابت سحاب أن الرجل دخل إلى مبني أرض الوفادة لإنهاء إجراءات وعندما تغيب أكثر من اللازم بدأت أخته في القلق والتساؤل حتى تم اعلان مقتله وأن الساحة أمام مبنى الوفادة لا يوجد فيها مكان لقدم لكثرة المراسلين الصحفين وأن أكثر الموجودين ليسو إلا عملاء لأجهزة استخبارات أكثر منهم صحفيين. ستذهب بنفسك وترى وإن كنت لا أرى داعي أن تأتي ولكن لن أكذب عليك، العرض المادي الذي عرضته قناتكم كان كافيا لاخراص نصائحي قليلا. ضحك سليمان وقد علم أن تلك المرأة ستهون عليه الوقت والأحداث الحزينة.

سألت سحاب هل تريد الذهاب إلى أرض الوفادة مباشرة أم إلى الفندق أولا؟ فأجاب سليمان لا هذا ولا ذاك وأخرج هاتفه المحمول وأخرج الرقم الذي اتصل عليه في بادئ الأمر...!!

اتصل سليمان على الرقم فلم يجبه كالعادة فأرسل رسالة نصية عليه مباشرة تحتوي على خمس كلمات مقتضبة

انا في اسطنبول أرجو الاتصال... !!

سأل سليمان سحاب عن موقع الفندق من أرض الوفادة وعن بعد أرض الوفادة عن المطار وكم يستغرق الطريق من وقت حتى الوصول؟ فأجابته أنهم سيصلون إلى أرض الوفادة في غضون أربعون دقيقة تقريبا عندها قرر سليمان أن يذهب إلى أرض الوفادة أولا خاصة أن سحاب أجابته أنهم قد حجزوا له فندقا لا يبعد إلا حوالي خمس دقائق سيرا على الأقدام ليكون بجانب موقع الأحداث وقد استحسن سليمان تلك الفكرة.

قرر سليمان أن في غضون الأربعون دقيقة قد يكون هناك ردا على رسالته وإلا سيذهب إلى أرض الوفادة ويحاول أن يمارس عمليا جمع

المعلومات من هناك ولكن فاجئه رنين الهاتف على نغمة الرسائل

ففتحها ليجد رسالة تقول : اذهب إلى قصر طوب قابي ...!!

D.C واشنطن

منزل تورجوت اوجلاي

نزل الملياردير التركي تورجوت إلى حديقة منزله بنفسه بعد استقباله مكالمة هاتفية من برسيلا أوكونيوس المنسقة الاقتصادية بالبيت الأبيض بأنها على بعد دقيقة واحدة من منزله.

نزل لاستقبالها حيث أنه كان يريد أن تكون تلك المقابلة خصوصية جدا ولا يعلم أحد بها حتى حرس العقار والذي لابد أن يسجلوا البيانات لكل الزائرين الذي يستضيفهم تورجوت،كان اختيار تورجوت لبرسيلا ليس بمحض الصدفة فقد تعامل معاها من قبل في عدة مشروعات اقتصادية في الولايات المتحدة وكان يعلم قدرتها على ايصال المعلومات وإنها بعيدة عن موقع الشبهات التي ستدور عنها القضية التي أبلغها له الرئيس التركي..

استقبل الرجل المراة الخمسينية ذات الشعر الفضي والقسمات التي لا تظهر عمرها الحقيقي والتي تخدع من يراها فيظن إنها في الأربعينيات لاتباعها النظام النباتي في غذائها.

صعدوا إلى الطابق الأخير وما إن دخلوا المنزل حتى بادرته برسيلا قائلة : كانت لدي بعض الشكوك في طلبك أن تقابلني على انفراد حتى رأيتك تستقبلني بنفسك أسفل منزلك والآن أنا متأكدة إن الموضوع خطير !!

أرجو أن تكون صفقة جيدة كما عودتنا دائما سيد أوجلاي !!

أجابها تورجوت بأن الموضوع أخطر مما تظنين !! وقد يكون حل لأزمة سياسية واقتصادية متعلقة بأكثر من دولة وقد تكون أرباحها بأرقام من اثني عشر صفرا !! فتعالى صفير برسيلا باندهاش

واستدرك تورجوت وهو ينظر إلى برسيلا وقد يكون سببا لسقوط أنظمة عالمية أيضا..

ثم أكمل أتريدين مشروبا ما؟

إن كان الأمر يتعلق باثني عشر صفرا وسقوط أنظمة فإنه يحتاج الكثير من التركيز والانتعاش فأرجو ماء تونيك فقط لو سمحت..

أحضر المشروب وصبه أمامها وجلس وقد ارتسمت الجدية على وجهه.

ماذا تعرفين عن مقتل جلال الدمشقي؟!!

علت نظرة من الدهشة على وجه برسيلا وجاوبت لا أعلم الكثير إلا أنه قد قتل.

حسناً أجاب تورجوت أن الرجل قد قتل ولكن ليس موتة عادية ما سوف تعلمينه الآن وتسمعينه الآن ستسمعيه مرة واحدة فقط وعليكي ابلاغ رئيسك به وهو ما أمرت أن أفعله.

اعتدلت برسيلا وقد فهمت أن الأمر هو رسالة شخصية ستبلغها إلى رئيسها وتركت الكوب قائلة : كلي أذان مصغية.

قبل أن تسمعي أرجو منك اغلاق تليفونك المحمول وإخراج بطاريته. رفعت برسيلا حاجبيها مندهشة قائلة إلى هذا الحد؟ وما أدراك أنه ليس معي هاتف أخر أو أي أجهزة تصنت؟!!

أجاب تورجوت قائلا: بالتعبير الأمريكي الدارج اختياراتي محدودة.

فعلت برسيلا ما طلبه تورجوت وطلبت منه فعل نفس الأمر ففعل وبدأ بإدارة الجهاز وعند سماع برسيلا للصوت الصادر منه ظهر الانزعاج على وجهها بوضوح شديد كوضوح الشمس.

اسطنبول..

استقل اللواء عصمت سيارته المصفحة واتجه إلى مقر القيادة الخاصة بالتحكم في الاستخبارات بعد إنهائه اللقاء مع رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء يرافقه موكب الحراسة الخاصة به وقد بدأ في رسم خط سير الأحداث التالية بعد أن عرض الفكرة التي راودته على القيادة السياسية.

أن أمامه مهام ضخمة في انتظاره بداية من رسم عدة محاور للقضية أمامه لمقايدة السلطنة على المكاسب التي ستجنيها دولته وكسر الحصار الاقتصادي المفروض عليها منذ زمن حتى الخطة الأخرى البديلة لتغير نظام الحكم كله في السلطنة والاستعانة ببعض الحلفاء الذين يتجهزون منذ فترة ليست بالقصيرة.

نظر إلى السماء وقد تراقصت أمامه أحلام استعادة السيطرة إقليميا مرة أخرى مقترنة باسمه وأولها قد يكون تغير نظام الحكم في

السلطنة وذلك بعد تغير قواعد اللعبة تماما نظرا للمتغيرات السياسية التي حدثت في المنطقة بأسرها وعلى إثر ذلك فقدت دولته حلفائها في عدة مناطق كانت ترى فيهم امتدادا وشيكا لامبراطورية قد فككت في أوائل القرن الماضي مما أثر في المسار الاقتصادي الذي تحذوه القيادة السياسية للدولة.

أفاق سريعا من تلك اللحظات ليمسك هاتفه المؤمن ويتصل برقم قائلا : نورهان أبدأ الخطة آل عثمان وحدد موعد للقاء الفوري مع الأمير أل محمود.

***

ظل سليمان ناظرا إلى الرسالة لثواني قليلة مستعرضا عباراتها فإن البداية قد راقت له من حيث الغموض الذي يجتنفها فطلب من سحاب أن تقف على جانب الطريق قليلا في أي مكان متاح.

وما إن أوقفت سحاب السيارة حتى سألها ماذا تعرفين عن قصرطوب قابي؟

أجابته سحاب ببساطة هو أكبر قصور اسطنبول، أمر ببنائه محمد خان الثاني فاتح القسطنطنية وأخذ اسمه بمعنى الباب العالي ويتألف من مئات الغرف.. وتحول إلى متحف بعد سقوط الخلافة التركية وبه عدد من الأثار الاسلامية المقدسة كثوب الرسول عليه الصلاة والسلام وسيفه..

لماذا هذا السؤال؟! أدار سليمان الهاتف إليها لتقرأ الرسالة قائلة بابتسامة أعذرني أنا أعلم العربية الفصحى من الممارسة اللغوية ولا أستطيع قراءة العربية... فأسمعها الرسالة بصوته.

فردت قائلة : ولكن من مرسل هذه الرسالة وأين سيقابلك في طوب كابي إنه قصر كبير جدا تحتاج إلى أيام للطواف به. ولماذا لم يحدد موعد لمقابلتك؟

ارتفع حاجبيه بمعنى أنه لا يعلم أيضا.!!

استدركت سحاب هل تريد رأيي؟ أولا لابد أن نشتري لك هاتف بخط تركي حتى يسهل الاتصال بيني وبينك لأي أمر.. استحسن سليمان الفكرة وأكملت سحاب، أرسل رسالة أخرى تستفسر فيها عن موعد اللقاء ومكانه بالضبط.. بدأ سليمان في كتابة الرسالة وقد انتقلت هي إلى وسط المدينة أولا ووقفت أمام متجر الهواتف النقالة وتركته في السيارة قرابة الربع ساعة وقد عادت حاملة هاتفين صغيرين من الطراز القديم سلمته واحدا منهما وقالت : لقد اشتريت اثنان سيكونان مخصصان للتحدث بيننا فقط وقد قصدت

أن يكونا قديما الطراز لصعوبة التعقب ، وزودتهما بخطين وسجلت رقمي ورقمك عليهما..

أعجب سليمان بسرع بديهتها وتصرفها ورد قائلا : لقد أرسل المجهول رسالة !

تقول أنه على أن أكون هناك بعد 25 دقيقة من الآن في غرفة الأمانات المقدسة.

أومأت سحاب برأسها قائلة : مكان جيد يوجد به الكثير من السائحين ولا خطورة فيه..

هل أستطيع أن أكون معك؟

قال سليمان مازحا : بما أنها مهمة غامضة وأنتِ بدأتي برسم الخطوط العريضه فيها فأنا أفضل أن تكوني بعيدة قليلا حتى نعلم من هو المجهول وما ينتظرنا.

في خلال 15 دقيقة وصل سليمان مع سحاب إلى قصر طوب قابي.

ترجل من السيارة بعد إيقافها في الموقف البعيد قليلا وواصلوا المشي حتى وصلوا الباب العمومي وهو الباب الذي يفصل القصر عن المدينة. وعلى الرغم من زيارات سليمان العديدة لتركيا إلا أنه لم يزر هذا القصر بمعالمه من قبل. كان يريد أن يكون في تلك اللحظة الساحرة سائحا عاديا ليس إلا. وقد أخذ يتأمل النقوش بخط الطغراء المزين بالزرقشات.

قالت سحاب مازحة : يبدو أنك سترسل رسالة أخرى لتأجيل الموعد.

اجاب سليمان يبدو ذلك ثم استدرك قائلا : فلنراجع خطتنا التي ناقشناها في السيارة.

ستبتعدين عني قرابة العشرين متراً وكأنك سائحه عادية تلتقط الصور حتى نري ما سوف سيكون بعد ذلك.

لا اتصور خطورة في الأمر ولكن لنأخذ جانب الحرص.

عبرو الفناء عبر الطريق الذي يبلغ 300م حتى وصلو كنيسة *هاجيا إيرين* ودخلو القصر وقد افترقا بعد ان اعطتة سحاب ارشادات الوصول إلى غرفة الامانات المقدسة وعند وصوله وجد زحاما شديدا من جانب الزوار فأخذ يفكر كيف سيعرف الشخص المجهول الذي حدد اللقاء وجالت خاطره مضحكة في خاطرة انه كان يجب عليه ان يحدد كيفية معرفة الشخص كالافلام العربية القديمة بوضع زهرة بيضاء اللون كوسيلة تعارف الأفلام البوليسية المصرية التي تربى عليها.

لم يطل انتظاره حتى وجد أمامه رجل ببذله سوداء واسعة عليه بعض الشيء مرتديا نظارة زرقاء عاكسه للموجودات أمامها فلا ترى عينيه منها أو إلى أي اتجاه ينظر من خلالها وقد رأسه بقبعة قصيرة الأطراف لم يظهر شعره منها فبدا كأحد عملاء فترة الستينات الخارجين من قصص الجاسوسية أو كعملاء منظمة المافيا القديمة.

وقف الرجل أمامه مباشرة فعلم سليمان أنه الشخص المقصود ولكنه لم يبدأ الحديث عله يكون مخطئا إلى أن بدأ الرجل في خلع النظارة ونزع القبعه ليفاجئ سليمان بأن من أمامه ليس رجلا بل رقية الدمشقي شقيقة جلال ليعلوه الذهول ليس من ملابسها وهيئتها فقط ولكن للشحوب الذي يعتلي ملامحها وشعرها الذي قامت بقصه ليكون على غرار موضة التوم بوي. لم تتكلم رقية ولكن وجها وملامحها تكلمت فلم يتمالك سليمان نفسه إلا وقد احتضنها وكأنها لم تبكي من قبل فانفجرت في أحضانه بحرارة .

حاول أن يهدئها قليلا واستمر حوالي دقيقة حتى هدأت فاتجه بها إلى بعض المقاعد المخصصة لجلوس الزوار وانتحى ركن قاصي قليلا وجلس ،و قد أخذ ينظر ناحية سحاب ليجدها تبعد عنه في طرف القاعه وأخذ ت تراقب الموقف بشكل غير ملحوظ.

بدأ سليمان الحديث بكلمة واحده بعد أن جفت دموعه هو الآخر: ماذا حدث يارقية؟

ذبحوه ياسليمان ذبحوه.!!

بوغت سليمان بالرد قائلا : ذبحوه بالمعنى الحرفي أم قتلوه؟

قالت رقية: بل ذبحوه !!!

دمع سليمان من مقولتها فاستطردت قائلة : كانوا مبيتين النية على خطفه أو ذبحه لا شيء آخر.

سألها سليمان عن كيفية معرفتها عما حدث بالداخل؟ قالت إن الأجهزة الخاصة بالاستخبارات كانت تترصد وتتصنت على كل شيء كأمر عادي وأن الحديث الدائر بالداخل رصد كل شيء وأنهم أبلغوها بشكل شخصي عن مقتلة. كانت معلومة جديدة لسليمان

ولماذا اتصلتي بي بذلك الشكل الغامض وبتلك الرسائل الغامضة ولماذا أنا؟

لأن اتصالاتي مراقبة بشكل كامل وقد طلبت من جار لي بشكل شخصي ومباشر أعطيته رقمك وطلبت منه أن يتصل بك ويبلغك الخبر ، عالمة أنك ستأتي إلى تركيا فأنا أعلم مدى العلاقة بينك وبين جلال وأنا ليس بجانبي أحد الآن ولا اعلم ماذا سأفعل. كنت أريد على الأقل عقل موثوق به أن يشاركني الأفكار.

بدأت التفكير بك عند الجلوس بمفردي أستعرض خياراتي فيما أفعل وأستعرض صور جلال فوجدت أكثرها معك.

فطلبت من ذلك الجار أن يتحدث إليك من هاتفه وفي منطقة بعيدة عن المنزل حتى لا يكون مراقب أيضا.

فقد ساعدني كثيرا هذا الجار حتى أنه هو من أعطاني ملابسه ونظارته والقبعه لكي أظهر بذلك الشكل حتى أستطيع أن أخرج متخفية وأعطاني هاتفه لكي أستطيع أن أتواصل معك اليوم.

وقد اخترت هذا المكان لكثرة زائريه وسهولة الدخول والخروج منه وأنا لا أنوي العودة إلى المنزل بعد الآن أريد أن أبتعد.

قال سليمان : بل لابد أن نذهب إلى المنزل جميعا فربما بعد البحث نجد شيء قد يوصلنا إلى الحقيقة. وقد نتواصل مع أي جهة ستبحث عنه ولكن دعيني أعرفك أولا بصديقة تعرفت عليها من ساعة أو

أقل قليلا وقد ساعدتني على الوصول إلى هنا وستعجبك أفكارها وطريقة تفكيرها. قاطعته رقية معك أحد ولم تقل لي منذ البداية؟

قال سليمان : لم يكن هناك مجال ولا تنسي أني لم أكن أعلم أني سألقاكي وكنت متوترا أيضا فكان لابد لي من القليل من التأمين.

هل تثق بها؟ سالته رقية

نظر سليمان أمامه قليلا ثم أجابه، أظن ذلك

ثم نظر إلى سحاب وأشار إليها بالمجئ.....

السلطنة _ الوقت الحالي

كانت القسمات الغاضبة للقائد مشاري قائد الأمن العام للسلطنة المقدسة تشي بلقاء عاصف قابلها ببرود القسمات الباردة لركن السلطة الذي وقف بهيئته الضخمة مواجها إياه. وقد بدأ القائد مشاري حديثه قائلا من المسؤول الآن عن هذه الفضيحة ومن سيتحمل تبعات هذا الأمر الكارثي وكيف لم أحط بصفتي القائد العام للأمن في السلطنة بمثل هذا الأمر. هل تدرك حجم الاتصالات الدولية التي أتلقاها على مدار الساعة مستنكره هذه الجريمة ،ومن قام بتلك المهمة وأين هم الآن؟

أجابه ركن السلطنة باقتضاب أن الأمر سيمر لا تقلق هناك دائما الخطة البديلة وأن هناك من قام بذلك الفعل الشنيع بدون علم السلطنة أو أي مسؤول فيها. كان الجواب هذليابقدر الموقف العام. سأل القائد العام كيف ذلك؟ أجابو ا ركن السلطنة أنه سيأتي تقرير

مفصل عن ما يتوجب عليه فعله وعن الردود التي سيرد بها على سير الأحداث في غضون الساعتين. وقد استدرك ناظرا إليه أن الجميع الآن في قارب واحد وأنه لابد لهم من حماية الربان حتى لا تغرق السفينة بما عليها . إن الاصلاح دائما لابد له من عواقب وخسائر. كانت الردود مائعة و مبهمة كعادة الرجل فلا يظهر ما يخفي أو يجوث بداخله أبدا. ولكن الثقة التي تحدث بها ركن السلطنة لم تطمئن القائد العام شاعرا بأنها مجرد ثرثرة.

على مشارف ضيعته الزراعية وقف الأمير الستيني العمر أسد آل المحمود متوكئا على عصاته الأبانوس مستقبلا زائره الذي لم يره منذ فترة كان الأمير قد استقر منذ سنين عدة في تركيا هربا من تضييق الخناق عليه في السلطنة المقدسة بعد عدة مناورات سياسية لاسترجاع حقة التاريخي من وجهه نظرة ووجهة نظر قبيلته في حكم السلطنة واعتلاء العرش ولكنها كانت كلها تبؤء بالفشل بعد

أحكام سيطرة الفرع الحاكم حاليا على مقاليد السلطة ورفضهم حتى تولية أي فرد من آل المحمود أي منصاب وزارية مما حدى الرجل إلى أن ينسي مؤقتا آماله في الحكم ويهتم بشؤونة المالية والعملية أكثر إلى أن استقر الأمر به إلى المكوث في تلك الضيعة فترة طويلة من الزمن على إثرها تكونت عدة صداقات رفيعة المستوى بينه وبين نظام الحكم والأمن التركي.

كان الحلم بعيدا ولكنه ليس مستحيلا أيضا حسب ما قاله زائره الظابط تورهان ذات مرة وهو الظابط المكلف بمتابعة الأمير المبعد باختياره ولكن ينقصه الوقت المناسب.

ترجل تورهان من سيارته متجها إلى الرجل مصافحا إياه فقد استشف الأمر الأمير الستيني أن رائحة حادث الدمشقي تغيم على الأجواء.

ابتدر تورهان الأمير حديثه قائلا.. السلطان أسد آل المحمود وهو ينحني بلهجة مسرحية صرفة فضحك الأمير وهو يقول : تورهان منذ سنين نتعامل مع بعضنا البعض ولكنها المرة الأولى التي تنطق فيها بهذا اللقب!!

اعتدل تورهان وقد محيت كل أثار الهزل قائلا بجدية : أن هذه المرة قد حان الوقت المناسب فخامتك , وعلى إثرها تخشب جسد الأمير الستيني وارتسمت على وجهها أمارات التساؤل..

D.C واشنطن

كانت الانزعاج مرتسما على قسمات برسيلا بوضوح عندما تعرفت على الصوت الصادر من المسجل أمامها فقد كان صوت الابن الأكبر لرئيسها ولكنها لم تتعرف على صوت الطرف الأخر ولكن كان المحتوى الذي لا يزيد عن دقيقة واحدة كافيا جدا لاستشعار الخطورة حول الموضوع. فقد تحدث ابن رئيسها إلى الطرف الآخر عن قائمة من المعارضين والمسببين لازعاج كلا الطرفين. وأنه رأى أن يتم التخلص منهم بأسرع وقت ممكن. وانتهى الحوار عند ذكر اسم جلال الدمشقي كثاني اسم ولم تستمع جيدا إلى الاسم الأول بعد أن أضافت له السلطة التركية بعض التشويش وأنهى الجهاز زمن التسجيل مصدرا بعض الأدخنة المقيطة الرائحه فأشاحت بوجها بعيدا عنه حتى تشتت الدخان. ونظرت متسائلة إلى تورجوت قائلة: توضيح لو سمحت !

غاص تورجوت في مقعدة الوثير مشعلا سيجارة الفاخر وأكمل أصبح غير خافيا عليكي من المتحدث أجابت برسيلا نعم ولكن من الطرف الآخر؟ قال أنه ركن السلطنة وهو ذراع ولي العهد السلطنة والقائم الغامض بأعماله وهي كما سمعتي ليست بأعمال مشرفة للغاية.

نظرت برسيلا أمامها وبصوت جامد سألت وما المطلوب مني؟ أجاب تورجوت المطلوب شخص موثوق به ينقل ما سمعه مباشرة إلى السيد الرئيس بالإضافة إلى العرض الذي سأقدمه إليكم ، وهو عرض مباشر من أعلى سلطة في الحكم.

قالت برسيلا أني استمع ! أكمل تورجوت قائلا أن تسجيلا كهذا إذا تم تسريبه إلى العلن سيلقي مسؤلية مباشرة عليكم كنظام حكم ومسؤلية عن مقتل الرجل بالدرجة الأولى وهذا هو السبب الذي جعل القيادة لدينا تفضل هذا الأسلوب في نقل الحوار حتى الجهاز قد

انتهي أمره وأن القيادة تعرض عرضاً مفيدا لكل الأطراف فإن الإجراءات الاقتصادية التي اتبعتها دولتكم في الأونة الأخيرة تجاه دولتنا قد أضرتنا كثيرا كما تعلمين وأيضا مباركتكم لحصار بعض حلفائنا جعلنا في حاله من العدائية التي لا مبرر لها. قاطعته برسيلا قائلة : تورجوت أرجو أن تعلم أني مجرد مستشارة اقتصادية لا أكثر.. ابتسم تورجوت قائلا أعلم هذا وأنا مجرد رجل أعمال أيضا ولكن المسؤلية الملقاة على عاتقنا توجب إلينا حمل الأمر.باختصار برسيلا عليكم أن تصلحو ما أفسدتم أنتم وحلفائكم.

وبهذا يكون المكسب للجميع. أنتم حافظتم على نظامكم والسلطنة أيضا ونحن كذلك ، قد يكون موت الرجل مؤلما جدا ولكنه أيضا حياة لبعض الشعوب الكاملة.لكن ما عليكي أن تنقلي الرسالة إلى رئيسك بانتظار رد بالموافقة أو الرفض خلال ساعتين فقط. فإني سأطير إلى تركيا بعد ساعتين ونصف من الآن.

كل ما نريده هو المكسب المرضي لكل الأطراف.

نظرت برسيلا إلى ساعتها وقد همت بالقيام قائلة إذن يستحسن أن انصرف الآن.لكن ماذا سيحدث إذا لم أرد عليك أو جاء الجواب بالرفض؟

أجاب تورجوت.... بجدية لا تطلبوا من أسد محاصر ألا يقاتل لآخر رمق.!!

قصر طوب قابي _ اسطنبول

تقدمت سحاب بعد اشارة سليمان إليها. كانت رقية تتفحصها مليا..

مدت سحاب يدها إلى رقية بادئة بالسلام. بادرها سليمان قائلا سحاب أحب أن أعرفك على رقية الدمشقي شقيقة المرحوم جلال. علت وجه سحاب نظرة متأثرة وهي تقول : بصوت خفيض تعازيا الحارة سيدة رقية شكرتها رقية بصوت خفيض.

فاستطرد سليمان قائلا الآن نحن الثلاثة في وسط قصة تحدث لنا جميعالأول مرة هناك انسان مغدور ينتظر بصيص من النور لكي يسترجع حقه في الدنيا ، أن الرجل لم يكن خائنا أو شريرا وإنما حالم بالحرية وبتغيير الأوضاع للأحسن في وجهه قوى لا تنظر إلا من منظور ضيق لمصالحها الشخصية واستقرار أوضاع حتى تقوم الساعة. موجها نظره إلى سحاب قائلا: أنا صديقه المقرب وواجبي أن

أحاول إرجاع حقه وهي شقيقته الوحيدة وواجبها أيضا ذلك مع ما تتعرض له من تهديد أكيد. وأنتِ يا سحاب قبل أي شيء أن القصة التي على وشك أن تسمعيها ستغير من مهمتك معي تماما. لن تكوني كاميرا مان فقط ستتعرضين لاخطار لا أعلم عنها شيء ولا أستطيع أن أعطيكي وعد بأي شيء يتعلق بسلامتك الشخصية أو سلامة من يحيطون بك فأنا أعفيكي الآن من أي التزم عملي أو أدبي ومستحقاتك ستصلك كاملة. قاطعته سحاب بابتسامتها الأثره كالعادة لحظة هل هذا قرار أم أن لي حق الاختيار. نظر سليمان إلى رقية التي أومأت إليه برأسها أنه لا مانع لديها فأجاب سليمان بل هو اختيار. عندها قامت سحاب من مجلسها وهي تشير إلى بردة الرسول عليه الصلاة والسلام وسيفه قائلة :

كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه..!!!

ورغم عنهم تفجرت البسمات على وجه رقية وسليمان.

قونية

لم يتخيل حميدان وهو قابع في غرفتة التي ما إن أفاق من غيبوبته التي أحدثتها أثار الحقنة المخدرة والألم التي غزت جسده من أثار الصعق الكهربائي الذي صعقوه به بمدينة (جبزي) البعيدة عن اسطنبول بمسافة 45 كيلو متر أمرا في أسوء كوابيسه أن تتحول دفة الأحداث بذلك الشكل المأساوي أبدا. بداية من لقائة مع ركن السلطنة الغامض ، حتى اجتماعه بنواف على الطائرة وحتى هبوطهم في مطار اسطنبول فقد فوجئ بأنهم يدخلون تركيا بجوازات سفر تحمل أسماء ومهن مختلفة وكان قد تعرف على باقي أعضاء الفريق في الطائرة ولكن بدون الدخول في تفاصيل ما سيقوموا به ولم يكن يتخيل أن يكون الدور المرسوم له يحتوي على كل ذلك القدر من الخسة والغدر فقد وجد في جواز سفره أنه موظف عام بالقسم الاداري داخل أرض الوفادة وعند وصولهم إلى أرض الوفادة بدأ نواف

في إعطاء بعض الموظفين الموجودين أجازات لمدد لا تقل عن الستة أيام مع إبقاء عدد محدود للغاية من موظفي السلطنة المقدسة الذين يعلمون كافة التفاصيل الإدارية وتجهيز طاقم الفريق ليحل محل الموظفين الغائبين. وقضو يوم واحدا في كورس مكثف لإنهاء بعض المعاملات الادارية. اعترض حميدان على هذا الوضع الذي لا يعلم عنه شيئا طالبا توضيح من العقيد نواف إذا كان قد تمت إنهاء خدمته العسكرية أم لا..

أجابه بأنه مازال عسكري في خدمة ولي عهد السلطنة لم يطمئن حميدان لذلك وحاول الاتصال بمكتب ركن السلطنة ولكنه لم يسمع إلا من رد واحد من مدير المكتب أنه عليه أن يلزم تعليمات نواف ولا يتصل بركن السلطنة مرة أخرى.

انصاع حميدان للأمر وبدأ في ممارسة الدور المنوط به وتذكر أن رأى جلال الدمشقي أمام مكتبه الجديد ولم يكن يعلم عنه شيئا إلا

باستثناء أنه صحفي لامع ومعارض يطلب بعض المعاملات الادارية التي يستطيع أن يجدد بها إقامته في تركيا وقد تعامل معه بالشكل الرسمي حسب ما تعلمه في اليوم السابق وحسب مارجع إليه إلى الموظف الذي علمه وطلب منه أن ياتي بعد ثلاث أيام لاستلام أوراقه.

كان الفريق يقطن بملحق بأرض الوفادة تفصله عنه حديقة صغيرة ولكنه لاحظ أن أعضاء الفريق كانوا لا يتكلمون أمامه إلا في مواضيع عامة ولم يذكر أحد أي تفاصيل عن المهمة كان الوضع غامض جدا بالنسبة له ومرت الثلاثة أيام وجاء اليوم المشهود الذي تغير كل شيء أمامه فقد أعطى نواف أوامره لكل من في الوفادة بالمغادرة حتى القائم العام بأعمال الوفادة والذي امتثل للأوامر حيث أنه من الواضح أن الأمر الناهي كان نواف بأوامر عليا ولم يبقى حتى فرد أمن داخل أرض الوفادة وبقي السبعة أشخاص أنه كان قد

قام بدور اداري من قبل. فتعذر على نواف أن يضعه مكان فرد الأمن وأعطاه للدكتور بلال وبقي ستة أشخاص داخل أرض الوفادة ولم تكد العاشرة صباحا تأتي حتى وجد جلال الدمشقي داخل الباب الأمامي وخلفه بلال وقد أغلق الباب الحديدي بالخارج أيضا.

توجه جلال إلى مكتب حميدان ليجد أمامه نواف قطع عليه الطريق قائلا : سيد جلال أرجو اصطحابي إلى مكتب القائم بالأعمال. كانت الدهشة على وجه جلال باديه ولكنه ذهب معه وخلفه الستة أشخاص وما أن دخل جلال حتى أغلق آخرهم الباب وقد أشار إلى حميدان أن يبقى مكانه..! كان الأمر مريبا بالقدر الذي جعل حميدان يترك مكانه مسرعا إلى الباب ووقف خلفه مسترقا السمع وسمع الحديث الدائر وكان نواف قد بدأ كلامه مع جلال بأن مايفعله يهدد أمن واستقرار السلطنة ويهدم الخطط الاصلاحية التي ينتهجها ولي عهد السلطنة.. واحتدام الحوار وتعالت الأصوات

ما بين جلال مدافعا عن نفسه ومواقفه وما بين رفض نواف لما يقول حتى قال نواف أن هناك مكالمة مهمة لجلال وأعطاه الهاتف الخاص به المؤمن عن طريق الأقمار الصناعية ليسمع من جلال همهمات بما معناه أنه يرفض أن يأتي إلى السلطنة في مثل هذه الظروف وأنه يفضل أن يبقى في تركيا ثم تناول نواف منه الهاتف مره أخرى وأغلقه بعد أن قال كلمة واحدة وهي.. أمرك بعده حدثت جلبة كبيرة وأصوات مقاعد تقلب و صوت صراخ..لم يتمالك حميدان نفسه وفتح الباب ليجد خمسة أفراد يكبلون جلال من أطرافه كلها وقد لف نواف كيسا بلاستيكيا على وجه جلال حاجبا الهواء عنه وعلى الرغم من انتفاضات جلال إلا أن باقي أعضاء الفريق كانو يمسكون ويقيدون حركته جيدا..

صرخ حميدان ماذا تفعلون : لينقض عليه عضو الفريق السادس موجها لكمة قوية إليه !!

وعلى الرغم من تدريبه جيدا إلا أن المباغتة كانت سريعة أفقدته توازنه وما أن تمالك نفسه حتى وجد صاعق كهربائي في جانبه وانطلق ألف فولت في جسده فامتزجت صرخاته بالأصوات الأنفية لغرغرة جلال وانتفاضاته الأخيرة ليعم السكون بعدها وقد أدرك أنه قد وقع في فخ محكم لا يعلم مداه إلا خالقه...!!

اسطنبول

من كان يصدق أن مصير ثلاثة أشخاص مختلفين في الجنسيات والأفكار قد ارتبط بشكل اسستثنائي منذ أقل من عشر دقائق..!!

جائت تلك الأفكار سليمان وقد انطلقت سحاب بسيارتها الرينو البيضاء باتجاه أطراف مدينة اسطنبول إلى منزل رقية.. كان اقتراح سحاب أن يذهبوا أولا إلى منزل جلال لتخبرهما رقية بأنه تحت الحراسة التركية وممنوع الدخول إلا بأمر من المدعي القضائي فقرروا أن يذهبو إلى بيت رقية ولكن كانت العقبة التي طرحتها رقية هي كيفية الدخول مرة أخرى وخاصة أنهم معها . إلى أن اقترحت سحاب أن يذهبوا إلى مكان غير معلوم للكل على أن يذهب سليمان إلى منزل رقية وهو قابع في وسط مدينة اسطنبول في عمارة سكنية وسوف تخبر جارها أن يبدل معه الأماكن فإنها قد تركت المنزل على أنه هو متخفية بشكل جارها.

كان اقتراح سليمان بعد ما عرف أن جلال كان يقيم عند رقية آخر أسبوع بشكل غير دائم حيث كان يتناول غذاءه هناك ويذهب إلى منزله باقي اليوم. أن يكون جلال قد ترك أثرا ما أو شيء قد يكشف بعض الحقيقة خاصة وأن رقية كانت في حال لم يسمح لها منذ الأمس أن تفكر بذهن صافي أو أن تبحث عن أي شيء أو تشعر بشيء إلا الرعب والحزن.

اقترحت سحاب أن تصطحب رقية معها إلى منزلها رثيما يذهب سليمان متخفيا في الملابس التي أتت بها رقية إلى منزلها.. لاقت تلك الفكرة القبول من الجميع، لتخرج سحاب قصاصة من الورق وتكتب عليها إرشادات الذهاب إلى منزل رقية وإرشادات الذهاب إلى منزلها مع تشديدها عليه أن يسلك عدة طرق مختلفة بعد أن يغادر منزل رقية قبل أن يستقل التاكسي الذي سيوصله إلى منزلها.

انحرفت على جانب الطريق في منطقة منعزلة وأبدل سليمان ورقية ملابسهما وسط ضحكات خجولة وقد ضربت سحاب ساتراً بينهما بجسدها.كان منظر رقية قد أصبح مضحكا حقا بالبنطلون الباجي الواسع جدا والتيشرت فأصبحت مثل شكل الهيبز القدامى ، ولم يكن منظر سليمان أقل غرابة بملابس جار رقية البدلة السوداء والقميص الأبيض ولكن كان المقاس تقريبا مناسب ضيق قليلا لكن مناسب ويفي بالغرض.. ابتدرتهم سحاب قائلة :لابد من صورة تذكارية لذلك الموقف.

كانت سحاب قد أشاعت في جو الحزن والرعب الموجود مسحة من البسمة والهزل الغير مفتعل وقد انفرجت أسارير رقية قليلا من حيث أحست أن هناك من يؤازرها ويقف بجانبها وشعرت بالألفة تجاه سحاب بادلتها الضحكات الخجولة وأعدت سحاب الكاميرا على و ضع التصوير الذاتي ليلتقطوا صورة للذكري.

استكمل الركب طريقه حتى أول مدخل المدينة مرة أخرى حيث أنزلت سحاب سليمان ليتبع الإرشادات التي كتبتها له وانطلقت هي إلى منزلها.

وصل سليمان إلى المبنى السكني الخاص برقية وقد عدل هندامه ووضع القبعة على رأسه وعدل من وضع النظارة السوداء فبدا كأحد أعضاء المافيا القديمة أو عملاء اف بي اي في الستينيات من القرن الماضي.

وقف أمام المبنى قليلا من الجهة المقابلة يدرس المكان جيدا كان المكان هادئ عادي لا يوجد به أثر كثيرا مما كان يتحشاه سليمان من حراسة أو مراقبة حتى كاد يشك في الأمر إلا أنه لاحظ سيارة بيجو فضية اللون تقبع بعيدا ، يجلس فيها اثنان أنظارهم إلى مدخل المنزل.

عندها اتجه سليمان إلى المدخل ودخله مسرعا ولم يلتفت وراءه ، صعد بالمصعد إلى الطابق الذي تسكن فيه رقية ولكنه لم يتجه إلى منزلها ولكن إلى منزل جارها ورن جرس الباب فتسائل الصوت بحذر من؟؟

فأجاب سليمان بخوف أنا صديق لرقية فتح الرجل الباب بعد أن تأكد من ملابسه التي أعطاها لرقية فدخل سليمان مسرعا..

دخل سليمان وأغلق الباب خلفه وذهب مسرعا إلى النافذة طالبا من الرجل أن ينظر من فرجة الباب هل جاء أحد أم لا؟ تأكد سليمان من العربة أن تكون موجودة أم انصرفت فوجدها ووجد الرجلين داخلها كما هم.

فذهب إلى المدخل والرجل يقول له لا يوجد أحد جلسوا على هذا الشكل قرابة الخمس دقائق ثم أغلقوا الباب.

التفت سليمان إلى الرجل قائلا : أنا أشكرك على كل ما قمت به لرقية لقد أخبرتني بكل ما فعلته بداية من الاتصال إلى الرسائل إلى الملابس إن موافقتك على المغامرة معها في قصة لا تعلم عنها شيئا. مد الرجل يده إليه بابتسامة قائلا كينان.. صافحه سليمان ثم تسائل كينان عن رقية، أجابه سليمان مع صديقتي في مكان آمن حاليا وحكى له باقتضاب أحداث اليوم حتى يعطي للرجل الأمان ثم استأذن في القيام والذهاب إلى شقة رقية فودعه كينان قائلا : لا أعلم إن كنت سأراك أو أرى رقية بعد ذلك أم لا ولكن قل لها أن تتشجع وأن الله سيظهر الحق آجلا أم عاجلا. هز سليمان رأسه شاكرا واتجه إلى الباب.

السلطنة المقدسة

خبر عاجل.. تنعي السلطنة المقدسة الصحفي البارز جلال الدمشقي الذي توفاه الله إثر مشادة كلامية مع موظف في الوفادة يدعي حميدان بن سحيم العنيزي مباشرة الموظف بالقسم الاداري بالوفادة والذي استطاع الفرار. هذا وقد وصل جثمان الفقيد إلى السلطنة المقدسة وستقام الجنازة الرسمية للفقيد غدا في تمام صلاة الظهر من مسجد الصحن المقدس ، كما ننوه إلى أن المحتوى القادم في الفيديو يحتوي على مشاهد عنف بالغة.

ظهر الفديو من زاوية أعلى كاميرا أرض الوفادة من منظور الطائرة كما يطلقون عليه وقد ظهر جلال الدمشقي بهيئته المعروفة وشعره الأشيب وهو يتقدم إلى شباك الذي يقبع فيه حميدان ، ثم يظهر شكل من الشجار ومحاولة جلال التعدي على حميدان والتفاف اثنان حول جلال محاولا إبعاده وخروج حميدان من وراء مكتبه وقد استل

مسدسه وأحد الحراس يهرع إليه ولكن حميدان أطلق الرصاص على جلال وانتهي الفيديو..!!

خرج القائد العام للأمن السيد مشاري من غرفة إذاعة الفيديو وهاتفه المحمول يرن فرد ليبتدره الطرف الآخر على الخط قائلا أرجو أن تكون الثقة قد رجعت لك مرة أخرى سيادة القائد العام !!

أجابه بنبره من الارتياح نعم سيدي ركن السلطنة...

قوقة إلى_جبزي

تسمر حميدان أمام الشاشة وقد شاهد الفيديو المذاع وصورته قد ملأت الشاشات في كل القنوات لا يصدق نفسه مع عشرات الأخبار والتحليلات عنه وعن أنه كان في خدمة الحرس الخاص بجلالة السلطان وحرس ولي العهد فأصدرت إدارة السلطنة قرار بنقله إلى وظيفة إدارية خارج البلاد كنوع من التقويم له.

أدرك وقتها أنه قد وقع في فخ محكم لا فكاك منه. أن الفيديو لا يظهر صورا معينه إلا بأشكال الهيئة فقط ولكن كيف فعلوا هذا وكيف وصل إلى ذلك المقر الذي يقبع فيه حاليا ولماذا تركوه ؟؟!!

كان يدرك أنه ليس هو من بالفيديو ولكن يشك بجلال ولكن كيف هل لم يمت حين دخلوا عليهم وقتلوه بعد ذلك؟

أن آخر شيء شعر به هو انسياب التيار الكهربائي في جسده فشعر بالألم ثم الشلل مؤقتا ثم أظلمت الدنيا أمام عينيه بعد أن شعر بإبره تنغرس في ساقه وعندما استيقظ وجد نفسه في ذلك المقر مع جواز سفره الحقيقي وبعض الليرات التركية بلا أي شيء آخر.

آلاف الأفكار والتحليلات جاءت بخاطره فشعر أن رأسه سينفجر ولكن كل ما تذكره من أنه كان الواجهة التي يعدونها لكي يتحمل مسؤلية مقتل جلال الدمشقي.

واشنطن

جلس تورجوت على مقعده الوثير وقد أعد لنفسه شرابا ليكمل به سيجارة الذي لم ينته بعد وقد أشعل التلفاز أمامه متنقلا بين القنوات وقد مرت قرابة الساعة منذ غادرت برسيلا منزله. حتى فوجئ بالخبر على قناة عالمية وهي تذيع بيان السلطنة والفيديو الملحق به ففتح حقيبته الخاصة المعدنية مرة أخرى وأخرج من جيب سري فيها هاتفا صغير الحجم كان قد زودوه به لأي أمر طارئ وهو مؤمن بالكامل على الأقمار التركية واتصل على الرقم المسجل حتى رد الطرف الآخر ، حياه تورجوت وسأله : هل رأيت سيادتكم بيان السلطنة؟ أجابه الطرف الآخر أن الأمر كما هو وأن ما يذيعونه مجرد أكاذيب وأنه لا توجد جثة قد وصلت السلطنة وليكمل تفاوضه المحدود مع المندوب الذي اختاره على هذا الأساس.

أنهى المكالمة وقد رن هاتفه الآخر فوجد رقم برسيلا أجاب الهاتف قائلا : برسيلا،قالت أمازلت مكانك؟ أجاب نعم ..

قالت عشر دقائق وسأكون عندك. أجابت بانتظارك.

اسطنبول

دخل سليمان المنزل وأغلق الباب وراءه وقد بدأ أولا في استكشاف المنزل.

كان منزلا صغيرا استديو مكون من غرفة وصالة وحمام ومطبخ صغير ، كان المنزل مرتبا نظيفا وعلى المنضدة الصغيرة وجد سليمان كومه من الصور فهم أنها هي الصور التي رأتها رقية من قبل وجعلتها تفكر فيه أولا.

بدأ في مشاهدتها وقد بدأت سيول من الزكريات في محاوطته ،فهذه الصور كانت مع جمال في مؤتمر عالمي لحرية الاعلام في جنيف وأخرى كانت على ضفاف نهر السين في باريس والثالثة تذكر سفرهما سويا إلى روسيا وكانت المفضلة لديه وهما يشاهدان أسراب الحمام أمام ساحة الفاتيكان.

وكانت منذ حوالي الستة أشهر وتذكر بعدها جلوسهم يحتسون بعض أكواب الأسبرسو الغني الرائحة في إحدى المقاهي أمام الفاتيكان وقد أخذا يتبادلان الحديث وقد كان جلال في تلك اللحظة آسفا جدا على مصيره.

ثورات الربيع وكيفية نهاية الحلم الذي حلم من قبل تمكين الأنظمة المدنية من الحكم وكيف كانت الأحلام وردية.

كان حزينا على كل الخراب الذي طال الدول التي قامت بها الثورات وعدد الضحايا الذين ماتوا هباء.

تذكر مقولته.. أن الاخوان يا سليمان لا يتعلمون الدرس أبدا فانظر كيف أضاعوا على أنفسهم الفرصة في مصر وكيف عادوا الجميع هناك ، ونهجهم في ليبيا وسوريا عندها سأله سليمان عن رأيه في اليمن أيضا؟

فأجاب اليمن دائما مشكلة معقدة منذحرب الأمام ولم ينصف فيها أحد أبدا وكأن عليها لعنة.

لا أنكر أن سياسة اليمن ضرورية ولكن عواقبها وخيمة جداااا.

أوقات كثيرة جدا يا سليمان احمد الله على أنني لا أمتلك سلطة أو عمل يجعلني بكلمة واحدة أقرر مصير إنسان ! أنا لا أتحمل مسؤلية نفسي أساسا أمام الله فكيف آتيه يوم القيامة وفي رقبتي ملايين بل آلاف بل مئات آو حتى عشرات أنا مسؤول عنهم وقد أكون بقرار واحد قد ظلمت بعضهم ناهيك عن أن المظلوم لابد أن يرى من ظلمه في الدنيا وقد اقتص العدل منه.

فالله لا يتهاون في حقوق عباده ولا يفرط فيها عكس ما قد يغفر ويرحم في حقوقه وواجباته نحو عباده.

أرى أنك اتجهت للصوفية يا صديقي !! أجابه سليمان :لو كانت الرغبة في راحة الضمير يا أخي هي الصوفية فأنا منذ الآن سأكون شيخ طريقة كما يقولون في مصر.. لا أخفيك سرا أن في داخلي صراع ما بين الموافقة على نظم الاصلاح التي ينتهجها ولي عهد السلطنة لأبسط الحقوق التي حرمت منها أفراد السلطنة منذ زمن وأيضا لإنهاء حالة الخمول الشديد الذي ساده واعتماده على الأجانب في كافة سبل الحياة وتحويل الاقتصاد إلى اقتصاد فعلي لا يعتمد على مصدر واحد فقط وبين استعماله نظم ترهيب بالدرجة الأولى.

أتقصد قمع واستبداد ياجلال قلها. ضحك جلال وهو يقول أصبح هذا القمع هو السبيل الوحيد لتأميننا في بيوتنا يا رجل ومن الواضح أن الحجاج الثقفي كان سابقا لعصره.

أعترض على كلامك يا جلال، لقد سجنا أنفسنا بأنفسنا لا بيد الآخرين.

رن هاتفه فاخرجه من دائرة الذكريات التي غرق فيها حتى كاد ينسي هدفه الاساسي.

كان الهاتف الذي أعطته له سحاب فعرف أنها هي فرد قائلا : ألو سحاب وجاءه صوت رقية بهستريا.. أرايت ماذا قالوا وماذا فعلوا الأنجاس.!!

حاول تهدئتها مع استمرار صراخها بدون كلام يفهم منها حتى استخلصت سحاب الهاتف من يدها وهي تخاطب سليمان أشعل التلفاز وأتى بأي محطة فضائية وشاهد الأخبار ثم كلمنا بعد ذلك وسأعمل على تهدئتها وسأعطيها بعض من أقراص الفاليوم المهدئة فإنها في حالة هياج كامل كان الله معها الحقيقة.

سألها سليمان لماذا كل هذا ماذا حدث؟ أجابت فلتر أفضل ثم اتصل بينا.

شاهد سليمان الخبر أكثر من مرة بعد أن أشعل التلفاز وقد جلس أمامه مستعيدا إياه محاولا جمع أفكاره ولم يستسغ الخبر ولا صياغته وكيف لم يرسلوا لأخته رقية لحضور جنازة شقيقها وكيف حتى الآن لم يصطدم بالأمن التركي على الرغم من فداحة الأمر أغلق التلفاز وبحركة لا إرادية أخذ يقلب في الصور مرة أخرى ناظرا إليها وكأنه لا يراها حتى وقف أمام مجموعة من الصور لجلال ورقية في سيارته وأماكن مختلفة ولكن ما لفت انتباهه صورة لجلال وقد أحاط أخته بساعده عندها دقق سليمان في الصورة ثم اتصل بسحاب مرة أخرى قائلا :هل هدأت قليلا أجابت سحاب نعم تبكي قليلا ولكن كفت عن الصراخ.

أأستطيع مكالمتها؟ أجابت سحاب نعم..تناولت رقية الهاتف وأجابت بصوت مكتوم ومنهك : نعم سألها سليمان ركزي معي قليلا

!! الصورة التي يحاط فيها جلال خصرك بساعده الملتقطة على البسفور منذ متى؟

صمتت لحظة ثم قالت : من عشرة أيام تقريبا.. فاستطرد سليمان ومنذ متى يلبس جلال أي نوع من الخواتم أو أساور اليد في يده؟!!

أجابته رقية منذ حوالي الشهر كان قد رأى هذا الخاتم فأعجبه وقرر أن يقتنيه. أجابها سليمان أنه ليس بخاتم عادي يا رقية !! إنه خاتم ايرنج زكي على شكل حجر الكوبلت الأسود ولكن به شاشة تسمح بتصفح الرسائل الواردة على الواتس أب أو الماسنجر أو باقي التطبيقات الحديثة كما أنه به كاميرا صغيرة أنا أعلم هذا الموديل من أبل.

ماذا تقصد؟ هل اشتراه بفاتورة؟ أجابت أكيد.. هل هي في بيته؟ قاطعته رقية في الأونة الاخيرة كان متوترا جدا وحريصا على أن يفرق أوراقه ما بين بيته وبيتي ومكتبه فلا أعلم تحديدا..

حسنا هذا يكفي سأكلمك لاحقا ثم بدأ في البحث عن شيء لا يعلم ماهو استغرق بحثه قرابة النصف ساعة وجد فيها أوراق لجلال عن انشاء منظمة جديدة للحرية وأسماء المتبرعين من رجال أعمال وسياسة ومراجع سياسة وجداول لبدأ عمل تلك المنظمة وهو كان قد حدثه عنها من قبل لكي يكون شريكا مؤسسأ لها ومحاضرا بها في كافة المحافل ولكنه لم يعلم أنه خد قطع هذا الشوط الكبير في انشائها ثم اصطدم بعلبة هاتف فتحها وجدها فارغة وبها فاتورة يرجع تاريخها إلى عشرة أيام تلك الفترة التي أشارت إليها رقية لنوع أبل سمارت الجديد أيضا فأسرع إلى الهاتف كالمجنون متصلا برقية

وعندما ردت عليه قال ما نوع هاتف جلال الذي كان يستعمله أجابتة كان يستخدم سامسونج.

سألها ألم يكن معه هاتف آخر من نوع أبل؟ فأجابت رقية لا أنت تعرف صديقك جيدا لا يجيد استخدام هاتف واحد حتى يستخدم اثنين. كما أنه دائما يفضل الأندرويد لسهولة استخدامه عن الأبل. أجابها سليمان هناك هاتف من طراز أبل قد اشتراه جلال في نفس الفترة التي ذكرتيها لشرائه ذلك الخاتم هذا معناه أن جلال لم يكن حسن النية لتلك الدرجة التي تتخيليها وأنه كان يخاف أن يغدر به أحد وقد اشترى الخاتم ليصله على الهاتف ومعنى ذلك أن الهاتف يعتبر هارد ديسك كبير يحتفظ بكمية معلومات ضخمة والسؤال الآن.. أين الهاتف الأبل هذا؟ !!

السلطنة _ القاعدة بهمت

سيدي لقد حدث خطأ فادح لابد أن أبلغكم به..!!

بدأ نواف كلامه بهذه الجملة مخاطبا ركن السلطنة الذي رد قائلا : أكمل ..

أكمل نواف كلامه أننا قد اكتشفنا أن الخبير التقني اكتشف أن الخاتم الذي نزعناه من إصبع جلال مع باقي متعلقاته الشخصية التي أخذناها هو ليس خاتما عاديا بل هو خاتم من طراز ايرنج الالكتروني الخاتم سيكون موصولا بهاتف أبل مسجلا كل ما دار.

ارتعد الصوت غاضبا للمرة الأولى متخليا عن هدوؤه المعتاد كهدير العواصف الاستوائية.. ماذا تقول؟!!

هل تفهم عواقب ما حدثتني به الآن؟ أجاب نواف نعم ولكن التقارير التي كانت معنا أغفلت هذه النقطة تماما ولم تذكر شيء

عنه ولم أعرف أنه يسجل إلا الآن عند استعراض الخبير لمتعلقات جلال. رد ركن السلطنة وقد بدى على صوته للمرة الأولى بوادر التردد أو تستطيع أن تقول أنه قد شعر بأنه تعرى تماما . الحل الآن أن أحدد أين هو ذلك الهاتف وأذهب لاحضاره ولكن لن تستطيع أن تذهبوا إلى تركيا مرة أخرى. أجاب نواف لن نذهب كفريق سأذهب أنا وحدي وسأتـصرف.

سأله ركن السلطنة وماذا عن باقي الخطة؟ وهل تعاملتم مع حميدان حسب الخطة الموضوعة؟

أجابه نواف.. نعم سيدي سيفيق ليجد نفسه في بلد أخر وأجلا أم عاجلا سيتم القبض عليه ولذلك لن ننظر إلى قتله كما أمرت..!!

وأنهى المكالمة عالما أنه فد يكتب نهاية تلك المهمة بحروف الدم وهذه المرة دمه هو !!

واشنطن

صعدت برسيلا مباشرة إلى منزل تورجوت وقد عرفها حراس العقار بالأسفل واكتفوا بأن يبلغوا تورجوت أن الضيفة التي كانت معه منذ قليل تطلب الإذن بالصعود فأبلغهم بالموافقة واستقبلها تورجوت. فدخلت في صلب الموضوع مباشرة قائله: أظن أنك قد رأيت بيان السلطنة والفيديو ، أكملي إني أستمع رد تورجوت حسنا لقد أبلغت الرئيس بما سمعته منك وعن عرضك وقد أبدى موافقة مبدئية على عرضكم ويريد أن يعلم بالتحديد ما تقترحونه كما نقترح أن تشكل لجنة خاصة من استخبارتنا واستخبارتكم لتبادل المعلومات.

أجاب تورجوت مستغربا تبادل معلومات !! ابتسمت برسيلا قائلة عزيزي تورجوت نحن أقوى مخابرات في العالم أتظن أنه ليس لدينا معلومات أو ليس لدينا ما لديكم؟ سكت تورجوت فأكملت نحن

لا نصدق رواية السلطنة عما حدث لما نملكه من معلومات أو تسجيلات ، وهذا ما أمرني أن أبلغك به الرئيس. لكن ما عليك الآن أن تطير إلى بلدك راجعا طالبا من قيادتكم الموافقة على تشكيل اللجنة المقترحة وسوف يكون معها وفد قد أكون فيه أولا لدراسة مقترحاتكم ولا داعي لسفرك مرة أخرى عندما يقررون ماذا ستفعلون ستجدونا أمامكم.

قال تورجوت أعتبر هذا تهديدا بالتصنت عليا يا برسيلا؟ أجابته برسيلا غامزة بضحكة بل سأنتظر مكالمة منك يا عزيزي.. وقد همت بالانصراف وقد شعر تورجوت بهزيمة مفاجئة...

اسطنبول

جلست سحاب بجوار رقية بعد أن هدأت قليلا وأمسكت بيديها مشجعة ومواسية في نفس اللحظة قائلة بصوت خفيض أعلم أنه لا توجد أي كلمات أو أفعال قد تواسيكي يا رقية في هذه الظروف وأعرف فقد الأخ أو الأب أو الأم لقد جربت تلك الأحاسيس كافةولكن لا نملك من أمرنا إلا ما نفعله الآن.

أعلم أيضا أننا مجرد ذرة رمل في مواجهة القوى التي نواجهها من أجهزة استخبارات عالمية تملك كل الامكانيات والقدرات أننا نتخبط في الظلام ولكن حسبك أنكِ طلبتي صديق في بلد أخر لم يتردد لحظة في المجئ والمساعدة والمغامرة ويكفيني شرف أن أكون أخت لك في تلك الفترة إن قبلتي.

ضغطت رقية على يدها الممسكة بها وهي تقول أنتِ لا تعلمي ماذا أصبحتي لي في ساعتين من الزمن يا سحاب لن أستطيع أن أوفيكي

شكرا طول عمري حتى لو افترقنا الآن احتضنتها سحاب بقوة وقد انهمرت دموعهم حتى رن هاتف سحاب التي اشترته خصيصا لسليمان فمسحت دموعها وهي تقول أنه سليمان ردت بصوت مختنق قليلا من أثر البكاء. ألو أجاب سليمان كيف الأخبار عندك؟ هدأت الحمد لله وهي بجانبي الآن إلى أين قد وصللت في بحثك؟ سرد عيها سليمان لكل ما استنتجه فأجابت سحاب أنها تعرف صديق يفهم في هذه الأمور وقد ساعدها من قبل في البحث عن هاتفها المفقود وأشياء أخرى الكترونية وطلبت مهلة حتى تتصل به وأن يبقى مكانه كما طلبت منه الرقم المسلسل المدون على العلبة الفارغة. أملاها سليمان الرقم وأنهي المكالمة وقد جلس في الانتظار. وبينما هو جالس بانتظار المكالمة إذ رن هاتف القاهرة وقد ظهر اسم نديم وكان قد نساه تماما سليمان في خضم أحداث اليوم.

استلقى سليمان وأجاب مساء الخير يا نديم. أجاب نديم بلهفة أرجو أن تكون قد توصلت إلى شيء هام قبل أن تظهر على الهواء اليوم . أجاب سليمان نديم قد لاأستطيع الظهور على الهواء اليوم ثم أبعد الهاتف عن أذنه لمعرفته برد فعل نديم والذي لم يخيب ظن سليمان. إذ انطلق في الصياح والسباب وهو يقول وماذا نفعل أن الأمر قد يتعدى خسائر اقتصادية أو خسارة المعلنين لفداحة فقدان المصداقية للقناة تماما ، يا سليمان لابد أن تقدر الموقف تماما.. أجاب سليمان عندما جاء وقت اذاعة الحلقة سأبذل كل ما في وسعي أن أكون على الهواء سأكون على الهواء مباشرة وإن لم أستطيع سأبلغك ولكن في كل الأحوال إن لم أستطيع إن أظهر لك أن تعلن ذلك الخبر الحصري !

إن رواية السلطنة قد تكون ليست مؤكدة وأن هناك معلومات أخرى تقول أن هناك تسجيلات خاصة لم تعلن عنها أي جهة حتى الآن...!!!

لم يفهم نديم الأمر بالضبط ولكن شعر بشيء من الرضا لذلك العنوان رغم أنه لم يظهر في نبرات صوته.

وماذا بعد؟ أجاب سليمان ذلك إن لم أستطيع أن أظهر على الهواء.

تذكر هذا.. والآن على الانصراف أنهى سليمان المكالمة وجلس على السرير ماذا جسمه كله متحدثا مع نفسه قائلا أين وضعت ذلك الهاتف يا جلال؟ أين يا جلال؟!!

السلطنة القاعدة بهمت

اتجه نواف إلى الطابق السفلي في القاعدة بهمت وهي المقر المتخفي بين جبال منطقة العلكة وهي منطقة صحراوية شدية الجفاف ذات تضاريس صعبة مما جعلها منطقة آمنة لقيادة الفريق والعمليات التابعة له وقد أنشأت القاعدة في وقت قياسي عن طريق قوات الحرس السلطاني وليس عن طريق شركات عاملة في مجال البناء ومجهزة بكل شيء من أسلحة ومعدات اتصال بالأقمار الصناعية ومواد غذائية مجففة أو معلبة تكفي احتياجات عشرين شخص لمدة ثلاثة أشهر وأدوية وخلافه. اتجه نواف إلى عنيز الضابط التقني المكلف بمهام الاتصال واضعا خاتم جلال في علبة معدنية مصنوعة من معدن التيتانيوم.

وصل إلى غرفة الاتصالات ودخلها ليجد عنيز مكبأ على بعض الأجهزة الحديثة والتي لا يفقه هو شيء فيها وأعطاه الخاتم قائلا : اشرح لي كل ما يمكن أن يفعله ذلك الخاتم أكثر أتعلم ما هذا؟

بدأ عنيز في سرد كل المعلومات التي يعرفها قائلا : أنه خاتم (أبل موديل ايرنج) مزود بميكروفونات وأجهزة استشعار حركة ، ونظام يعمل على اللمس ، وأجهزة استشعار بيلوجية ، اضافة إلى الكاميرات وشاشة صغيرة ويتضمن الخاتم أيضا جهاز مصغر دخل المادة التي تلتف حول إصبع المستخدم ، ويشمل أيضا مواد تقنية وكهربائية على غرار أجهزة أيباد أو الشاشات التي تعمل باللمس...

زفر نواف قائلا ليتك كنت معنا يا عنيز كنا قد تجنبنا خطأ لا يغتفر.. ثم أسرد له ما يريد من الخاتم بدون الدخول في تفاصيل أخرى.. هز عنيز رأسه بمعنى أنه أمر بسيط أن يحدد مكان الهاتف

قال نواف في أي مكان؟!! أجاب عنيز نعم أي مكان حتى لو كان في بطن الحوت.

لم يستجيب نواف للمزحة وظلت ملامحه جامدة فتدارك عنيز الأمر وهو يقول : أعطني عشر دقائق ساعد لك تقرير مفصل عن مكان الهاتف.

اسطنبول

على الرغم من أن رقية لا تفهم الكثير من اللغة التركية ولكنها تفهم بعض المفردات البسيطة وقد تابعت رقية سحاب وهي تحدث صديقها ضياء وقد تحدثت إليه بالتركية وبعد أن انتهت المكالمة معه اتجهت سحاب إلى ماكينة القهوة التي تستعملها وسألت رقية أن كانت تريد قدح من القهوة البرازيلي فأومأت رقية بنعم.

ذهبت رقية إلى سحاب وهي تعد القهوة ووقفت إلى جانبها وقد أسندت رأسها وظهرها للحائط وقالت لها أنتِ تعلمين عني الكثير الآن وأنا لا أعلم عنكي شيئا احكي لي عنكي قليلا.. تبسمت سحاب وقالت ببساطة كما ترين سيدة أربعينية منفصلة أجاهد في الحياة أم لشابين تربيت بين عدة بلدان ومكثت في العراق فترة ليست بالقصيرة ومنها تعلمت العربية الفصحي باللهجة العراقية الثقيلة عملت في مجالات كثيرة. وأصدقاء أكثر ولكن كما ترين أرجع إلى

تلك الغرفة لا أحمل إلا أطنان من تعب العمل والوحدة أعتني بمزروعاتي المنزلية وكلب وحيد هو الذي بقي لي من زكريات الوفاء.

تناولت رقية منا الكوب وهي تسال ولماذا لم ترتبطي مرة أخرى؟ ومن قال إني لم أرتبط ولكن لم يشدني شيء إلى رجل مرة أخرى قد يكون عيبا في ، أو أن شعور التحرر قد طغى على ولكني أشعر بالارتياح أكثر الآن ثم نظرت إليها ممسكة الكوب كليا بيدها قائلة وأنتِ؟!! ردت رقية لم يكن لدي وقت للارتباط أو تبادل المشاعر مع أحد بداية من النشأة في مجتمع يمنع الاختلاط حتى تنقلي مع جلال رحمة الله عليه لم يعطني فرصه لذلك.

مع انشغالي في دراستي وانهائي رسالة الدكتوراة في تعقيدات الشرق الأوسط فلم يكن لي تجارب سابقة سوى في الدراسة إن أردتي أن أصدع رأسك بما تعلمته فضحكوا سويا ثم تسائلت سحاب بحذر

وبكلمات بطيئة وسليمان؟!! نظرت اليها رقية وقد تفاجأت بالسؤال مردده سليمان !!

سليمان هو أخي الثاني، لقد تربيت على وجوده فعلا في حياتنا لا أظن أني حتى أستطيع أن أفكر فيه كشيء أخر ثم ردت الكرة إلى ملعب سحاب متخابثة وقد أنسى حديث النساء بعض أحزانها ولكن السؤال الآن على من تسأل عن الرجل ولم تلتقي به إلا منذ ساعات قليلة.. ابتسمت سحاب بخفر قليلا وقد احمرت وجنتها لا شيء أيضا قالت رقية الكذب يرتسم على ملامحك وحروفك قالت سحاب لا أخفيكي فيه شئ مختلف بداية من مجيئه لنجدة صديق والبحث عن حقيقة مقتل صديقه بسرعة مغامرته وشكله الغريب الضخم أيضا وملابسه التي لا تتثق مع غيره من الاعلاميين المغرورين المتألقين الذين يشعرون بأنهم حماة الكون حتى اسم برنامجه ومحتواه أيضا غريب. عندما بحثت عنه من أجل العمل وجدته غريب.

لا أستطيع أن أوصف شيء إلا أنه بداية انجذاب ليس شيء أخر.

قاطع حديثهم صوت هاتف سحاب فاتجهت إليه وردت وقد نظرت رقية من النافذة متأملة بداية قطرات المطر على الأشجار المحيطة بالمنزل وقد شعرت ببعض السكينة تتسلل إليها لمدى رحمة الله الذي سخر لها انسان في خضم ذلك الغيوم ليس عدوها حتى لو لم يصلوا لشيء فيكفي أن هناك من يشعر بها.

أنهت سحاب المكالمة وذهبت إلى رقية مصطحبة قصاصة من الورق مدون عليها عنوان وقالت هاك العنوان أنه بالقرب من الوفادة. ذهبت رقية وهي تقرأ العنوان لم تكن ملمه بتفاصيل الأماكن مثل سحاب ولكن كان في ذهنها تساؤل واحد فقط.. أين يمكن أن يكون جلال قد وضع الهاتف؟ وهل استأجر مكان مخصوص له أم مع صديق؟!

استدركت سحاب قائلة أن الهاتف لم يسبق له تسجيل حركات من قبل أي أنه موجود في مكانه منذ الفترة التي ذكرتيها.

أمسكت الهاتف المخصص لسليمان وأجرت اتصال به ليخرج صوت من الطرف الآخر وهو يقول : هل من جديد؟

أجابت سحاب أنهم وصلو إلى العنوان المتواجد به الهاتف وهو في منطقة بجانب الوفادة على بعد 300م تقريبا. كان صوت سليمان واضحا أنه قد فوجئ وقد سأل عن ما دار بزهن رقية منذ قليل معنى هذا أنه ليس في منزل جلال أو مكتبه أو في منزل رقية معنى هذا أن هناك مكان خاص قد وضع فيه جلال ذلك الهاتف. ثم حزم أمره قائلا اذهبو إلى مبنى الوفادة وسأوافيكم هناك ولتضع رقية نظارة كبيرة لا تظهر ملامحها.

أجابت سحاب بأنهم سينزلون الآن.

السلطنة

توصل عنيز إلى نفس النتيجة التي توصلت إليها سحاب وقد ذهب إلى غرفة نواف وقد سلمه ورقة بها العنوان تفصيلا ليفاجئ نواف بأنها بالقرب من الوفادة شكر نواف عنيز .

انصرف عنيز وظل نواف يفكر ماذا سيفعل؟ سيلزم الأمر الكثير من التنكر ورسم خطة محكمة تلك المرة.

اتصل داخليا بطلال المسؤل عن قسم الخدع وأعمال التنكر واتصل باسماعيل الضابط الذي يستخرج الجوازات.

دخل طلال عليه فبادره نواف قائلا أريد قناع يا طلال من أقنعة شركة كيتجوا اليابانية التي تعاقدنا معهم مؤخرا على أن يكون الشكل والهيئة إيطالية بشعر أشقر خلال نصف ساعة لا أكثر.

أومأ طلال برأسه موافق وانصرف وقد دخل عليه اسماعيل فأمره نواف بأن يستخرج جواز سفر باسم ليوتشانو برافي والمهنة رجل أعمال وأن يأتي بعد نصف ساعة بالضبط ليلتقط الصورة التي سيضعها على جواز السفر ، انصرف اسماعيل لينفذ الأمر.

دخل نواف الحمام الملحق بمكتبة وبدأ في حلاقة شعر رأسه بالكامل كخطة بديلة إذا انكشف أمر جواز السفر المزور. كانت الفكرة التي شرع في تنفيذها هي الخروج من السلطنة بشكل مختلف وأن يصل مطار اسطنبول ليدخل بنفس الشخصية. لأنه لابد أن يكون قد وضعوا اسمه وصورته على شاشات ترقب الوصول.

وصل سليمان إلى ساحة الوفادة قبلهم وقد ملاها الزحام المحيط بها ، لم تمر الدقائق إلاوسحاب تتصل به وتسأله عن مكانه ، أرشدهم سليمان إلى مكانه بالضبط حتى وصلو له. ثم اتجهوا سيرا على الأقدام إلى المبنى الذي في العنوان.

لم يكن مبنى واحد ولكنه عدة مباني متلاصقة يبلغ الواحد منها قرابة العشرين دور. وقف الثلاثة في حيرة من أمرهم فلم يكن تحديد الموقع يشمل أي طابق أو أي شقة وكانوا يعتقدون أن الأمر أسهل بكثير من ذلك.

كان سليمان قد أخذ العلبة الفارغة والصور ووضعهم في حقيبة صغيرة وجدها في منزل رقية فأخرجها وأخذ يتفحص فيها عله يجد أي شيء يرشده إلى العنوان بالتحديد ولكنه لم يجد الرقم المسلسل وكتاب الارشادات المعتاد ، نحاها جانبا وأخذ يتفحص الصور مرة أخرى وقد جلس على الأرض في الحديقة المواجهة للمباني وجلست

سحاب ورقية بجانبه وقد بدو كمجموعة من السائحين أو الأصدقاء مما لا يثير الشك.

قال سليمان أين يمكن أن يضع جلال الهااتف؟ هناك بيته ومكتبه ومنزل رقية ثم وقعت عيناه على الصورة التي تضم رقية وجلال في سيارة وكان جلال يجلس على كرسي السائق فأشار سليمان إلى رقية بهذه الصورة وهو يقول أكانت سيارتك تلك يارقية؟ أجابت رقية بالنفي مكملة بل كانت سيارة جلال التيوتا.

سأل سليمان وأين تلك السيارة الآن؟ عند منزلك أم منزل جلال أم المكتب؟ أجابت رقية لست على يقين من مكانها فعليا ولكن جلال كان في الأونة الاخيرة يستقل المواصلات العامة بكثرة أو خطوط المترو والقطارات.

وعندما سألته لماذا؟ أجاب أنه أحيانا يشعر ببوادر إغماء بسبب اصابته بمرض السكر وأنه يخاف أن تأتيه اغماءة سكر وهو يقود السيارة فيسبب الضرر لغيره قبل نفسه وأنه يضع السيارة في مرآب حتى يرى هل يبيعها أم يتركها.

أغمض سليمان عينيه قليلا وغاص في تفكير عميق وقد وضع نفسه في مكان جلال.

إن كنت أشعر بالقلق والارتياب واشتريت الخاتم والهاتف ولم أضع عنوان محدد أين كنت سأضعه على الأقل كنت سأترك بعض العلامات لعنوان محدد ولكن علامات لا يعلمها إلا المقربون.

فتح سليمان عينيه ونظر إلى سحاب والتي كانت صامتة طوال ذلك الوقت عاجزة عن قول شيء وهو يقول لها كم من الوقت استغرق صديقك حتى يعرف العنوان؟ أجابت قرابة العشر دقائق

استكمل حديثه وهو يقول هل من الممكن أن تتصلي به مرة أخرى ويحاول أن يحدد بدقة أكثر؟

أومأت سحاب برأسها موافقة، أخرجت الهاتف لتتصل بضياء.

القاهرة

بدا على نديم الحيرة مع اقتراب موعد اذاعة البرنامج اليومي لسليمان وليس معه أي شيء إلا تصريح سليمان الغامض فلا يوجد محتوى يقدمه أو يعتذر عن اذاعة البرنامج أو لا يوجد أي بديل لسليمان.

كان من السهل الاعتذار عن البرنامج اليوم ولكنه سيواجه سلسلة من المشاكل التي لا تنتهي مع المعلنين والرعاة وقد يعودون عليه بمطالبات للتعويض أو ما شابه.

دخلت عليه شيماء معدة البرنامج متسائلة عما سيفعلوه وقد قارب موعد البرنامج فلم يبقى على موعد الاذاعة إلا دقائق معدودة.

صمت نديم قليلا ثم حزم أمره بأن تعاد إحدى حلقات سليمان القديمة عن موضوع شائك قليلا مازال أثره ساريا في الشارع مع التنوية بالاعلان الغامض في بداية الحلقة ووضع التصريح على شريط طوال اذاعة الحلقة.

تلقت شيماء التعليمات وذهب إلى تنفيذها وجلس نديم وهو يطلب من الله أن تكون تلك الخطوة هي الخطوة الصائبة وألا تفتح عليه أبواب جهنم.

مطار اسطنبول

نزل نواف من الطائرة داخل التيوب واتجه مسرعا إلى سير الحقائب وانتظر حقيبته فالتقطها واتجه إلى شباك الجوازات..

ووقف في دورة حتى وصل أمام ضابط الجوازات الذي تفحصه قليلا وسأله عن مكان قدومه ووجهته وبعض الأسئله الروتنية التي أجاب عنها نواف بتلقائية عادية ختم الضابط الجواز فأخذه نواف واتجه إلى بوابة الخروج.

القاهرة

تعتذر قناة التحدي عن إذاعة برنامج وادي قرف اليومي للاعلامي سليمان ادريس حيث أنه في مهمة لبحث وكشف الحقيقة من الصباح وسنبث الآن الاعلان الوحيد الذي وصلنا من السيد سليمان على مسؤليته الشخصية.

كان نديم قد طلب من سليمان أن يسجل التصريح بكاميرا الهاتف فيديو ويرسله إليه تطبيق الواتس اب لكي يكون أكثر واقعية وقد فعل سليمان.

ظهرت صورة سليمان وقد رأى أن تكون الخلفية خلفة لا تشير بشيء أو تظهر شيء وأن تكون بيضاء من الحائط المقابل له.

ظهر وهو يقول السادة المشاهدين أعتذر اليوم عن تقديم البرنامج اليومي لمواصلة البحث والكشف عن الحقيقة في ابعاد الموضوع وقد

يكون هناك رواية مغايرة للتصريح الرسمي الذي اذاعتة السلطنة عن ملابسات وفاة جلال الدمشقي.

قد تكون هناك تسجيلات جهات رسمية أخرى عن السلطنة وتسجيلات غير رسمية تكشف الحقيقة أكثر. وأعرف أنه تصريح غامض ومقتضب ولكن تلك كل المعلومات التي أستطيع أن أقولها الآن.

أطلب منكم الصلاة والدعاء لصحفي المغدور جلال الدمشقي وأن تدعوا أن أصل إلى الحقيقة في أقرب وقت ممكن أستودعكم الله.

ساد الصمت قليلا عقب اذاعة شيماء لذلك البيان قبل أن تتمالك نفسها وتكمل اذاعة الحلقة السابقة عن موضوع قاتل أطفاله والتي لم تلبث أن تثير الشارع مع وضع التصريح مكتوب على الشاشة في باقي الحلقة.

انتشر تصريح سليمان كالنار في الهشيم تناولته كل وسائل الاعلام والقنوات المهتمة بمقتل جلال مع انتشار صورته وتناول تحليلات عن علاقة سليمان وجلال وتاريخهم المهني الطويل قبل ذلك.

وبداخل مخبئ حميدان بدأ الرجل في متابعة كافة شيء يتعلق بسليمان وقد أزمع أن يتواصل معه فهو الوحيد القادر على اثبات روايته وتصريحه ولكن أين يجده وخصوصا أنه بذلك التصريح قد أصبح مطالبا عاما من كافة أجهزة البحث والاستخبار في العلم كله.

عند خروج نواف من بوابة المطار اتجه إلى موقف سيارات التاكس وأخذ التاكس الذي عليه الدور وطلب من السائق أن يذهب إلى العنوان المذكور وعند انطلاق السيارة انطلق الهاتف بنغمة الواتس أب ليجد التصريح الذي بثه سليمان ووضع سماعة الفديو على أذنه ليسمع التصريح وقد تغير لون وجهة فهو الوحيد الذي فهم معني التصريح.

ثم وجد صور لسليمان في أشكال وأوضاع مختلفة ومعلومات كاملة عنه مع أمر بأن يقبض عليه ويستجوبه للحصول على كافة المعلومات التي يعلمها ثم التخلص منه في نهاية الأمر. أغلق نواف الهاتف وقد أدرك أنه قاب قوسين أو أدنى لافشاء أمره.. وأمر ركن السلطنة وأن هناك دم جديد لابد أن يسيل على يديه.

***

في طائرة تورجوت خاصة قبل الاقلاع اتصل تورجوت بالرئيس مبلغا إياه أنه سوف يصل خلال عشر ساعات.

أجابه الرئيس أنه سيجد سيارة خاصة بانتظارة لنقله إليه مباشرة. أنهى تورجوت المكالمة وأخذ ت الطائرة وضع الاقلاع من الرن وأي.

***

للمرة الثانية في أقل من ساعة تسري تلك الرعدة في جسد ركن السلطنة بعد تلقيه اتصال داخلي من ولي عهد السلطنة مباشرة وقد شاب صوته الغضب طالبا منه في كلمة واحدة أحضر..!

سار في جنبات القصر معتصرا سبحته اليسر بشدة حتى كاد أن يقطعها لولا حبلها الذهبي السميك الذي يوصلها ببعضها البعض كانت تلك المرة الأولى التي يسمع منها ركن السلطنة تلك اللهجة من ولي العهد.

سار وقد أخذ يفكر في كل الاحتمالات وكل ما يمكن أن يقوله له حتى وصل إلى مكتبه فاستقبله ياور المكتب بوجه صامت وهو يشير إليه بالدخول مباشرة.

أمسك المقبض وأخذ شهيق طويل زفره بحرارة ليهدء قليلا ثم فتح الباب ودخل.

أغلقت سحاب الهاتف وعلى وجهها أمارات الخذلان وهي تقول للأسف لم يستطيع الرجل الوصول إلى شيء محدد أكثر من ذلك.

أطرق سليمان برأسه في صمت وقد علم أن رحلة بحثهم قد تكون قد وصلت إلى أخر محطة وهو ينظر إلى رقية بحزن قائلا إن البحث في ذلك المكان قد يكون مستحيل فنحن لا نملك رقم للعقار أو الدور القابع به الهاتف في مكان ما أو أي بيانات أخري. غير أن سحاب قد قاطعته وهي تنظر حولها وقد جال بخاطرها خاطره !!

أليس عجيبا أن نجد عدد قليل من السيارات مقارنة بعدد تلك المباني والشقق الموجودة بها؟!!!

سألها سليمان مندهشا ماذا تقصدين؟ أجابته سحاب بالتأكيد جلال لم يكن يقصد تعقيد الأمر لذلك الحد بدون وضع أي دليل للوصول إلى ذلك الهاتف وما أقصده أن تلك الشقة لابد لها من

وجود جراج تكمن فيه السيارات ورقية لا تعلم مصير سيارة جلال وقد أخبرها أنه وضعها في جراج لحين بيعيها أو ماذا سيفعل في شأنها.

أبرقت رقية قليلا وهي تقول أكملي.. تابعت سحاب لماذا نبحث بالأعلى وقد يكون من الأسهل البحث في الأسفل !

قفز سليمان نحوها وقبل رأسها قائلا باللهجة المصرية لا شعوريا.. ينصر دينك !!

أبعدته سحاب ضاحكة ماذا تفعل ابتعد ولم يقل كلمة اعتذار أو أي شيء. لقد دبت فيه الحماسة كما دبت في رقية كان على وشك بل يأس فعلا من الوصول لشيئ وانطلق الجميع إلى بوابة الخروج.

***

عند وصول نواف إلى العنوان المنشود وقف من الجهةالشمالية ينظر إلى عدد المباني والطوابق وقد هاله أن يكون ذلك هو نهاية المطاف فلم يكن في استطاعته أن يفعل شيئا وفي خاطره نفس شعور سليمان. فدار حوله لعله يجد ما يفيده ولم يصدق تلك الصدفة الثمينة عندما وجد سليمان يجلس بعيدا في الحديقة المواجهة للمبنى ومعه فتاتين لم يتعرف عليهم فقرر أن يتبع سليمان بدون أن يشعر وعلى الفور اختفى في جانب هادي من أركان المبنى وتلفت حوله ليجد أن لا أحد بجواره فانتزع جمة الشعر والقناع المطاطي. ووضعهم في حقيبته التي يحملها بحرص حتى لا يصيبهم التلف وجلس في ذلك الركن البعيد نوعا عن سليمان ومرافقية يراقبهم. فهم حتما أنهم قد وصلوا إلى تلك المرحلة. فهم أنهم إما يعلمون أين مكان الهاتف أو أنهم قد أخذوه فعلا ولا يستطيع أن يغامرر بترك سليمان أبدا بعد ذلك.

تلقى نديم الاتصال الذي كان يتوقعه من أكبر جهة سيادية تراقب الجهاز الاعلامي كله وقد استمع إلى النبرات الغاضبة التي لامته على اذاعة مثل ذلك التصريح بدون الرجوع لها. فأجاب محاولا اظهار بعضا من الثبات في صوته وأن الأمر عادي في مثل تلك القضية.

أن العالم كله يذيع أخبار خاصة بتلك القضية على مدار الساعة وهذا الخبر عادي للغاية لما يحدث من مستجدات.

كاد الصوت من الطرف الأخر يصدر بعض الأصوات الغير لائقة ولكنه تمالك نفسه قائلا في غضون دقائق سيكون لديك فريق من مكتبنا بقيادة العميد حسام عليك أن تطلعه على كل تفصيلة تخص تلك القضية لديك وفجأة اقتحم المكتب ثلاث رجال بدون أي اذن مسبق ففغر نديم فاه نديم وهو ينظر مندهشا، كانت المدة القصيرة

محددة بالثانية وأكمل الطرف الأخر مع اشارة من رجل صارم من المقتحمين أن يكمل نديم المكالمة.

فاستمع لكلام الطرف الأخر أن عليه أن يتواصل مع سليمان ومعه سيادة العميد وأن يوصله إليه وأن يسلم كل شيء إلى العميد حسام ولا ينشر شيئا جديدا في هذه الأمور وأن التواصل سيكون مع العميد حسام ولن يخرج أحد أو يدخل من مبنى القناة حتى اشعار آخر.

انتهت المكالمة باغلاق الطرف الآخر المكالمة وظل الهاتف على أذن نديم وقد أغلق عينيه قليلا وعندما فتحها وجد العميد حسام أمامه وقد تلاعبت على ثغرة ابتسامه تفصح عن الكثير.

***

قام الثلاثة من على العشب وقد اقترح سليمان أن يدوروا حول المبنى أولا ليرو أماكن المداخل الخاصة بدخول مدخل الجراج المستقل وهل توجد أبواب خلفية تبعدهم عن حراس المبنى القابعين في المدخل الأمامي.

بدأوا في الدوران حول المبنى وعند انتهائهم كانوا قدحصرو امدخلين مناسبين بعيدا عن الحراس لكل منهما باب صغير قد يكون لأعمال الصيانة أو الطوارئ.

كان المدخل الأول ناصية الجهة الجنوبية يفصل بينه وبين المدخل الرئيسي الضلع الشرقي وكان به كاميرا مراقبة تكشف كل الضلع الشرقي على ارتفاع قرابة الثلاث أمتار من الأرض فدار سليمان وسحاب ورقية من خلفها ثم حمل سليمان رقية على كتفه حتى وصلت إلى أعلى قمة الكاميرا ثم ضغطت على قمة الكاميرا لتنزلها من قاعدتها إلى أسفل زاوية للرؤية جاعلة زاوية الرؤيه لأسفل تسعين

درجة مئوية بحيث لا تصور إلا أسفلها تماما وليس المنطقة المحيطة بها.

كان نواف قد ابتعد كثيرا عنهم بحث لا يرونه تقريبا من الزاوية المختفي بها وأخذ يراقبهم الثلاثة وقد نزلت رقية من على كتف سليمان ثم أكملوا سيرهم نحو الباب وقد ظهر عليهم أنهم لا يستطيعون فتحه.

اقترح سليمان لرقية وسحاب أن تذهب كل منهن في اتجاه ضلع مختلف وتراقب الحراس من وراء الحائط إذا خرجوا من مكانهم لينبهوه وهو سيقوم بكسر قفل الباب بأي شكل.

اتجهت المرئتان إلى الاتجاهين بينما أخذ هو في ضرب الباب بقوة مركزا على القفل نفسه. بعد الخبطة الثالثة بدأ الباب في طريقه إلى

الانهيار فناداهم سليمان أن هلموا سريعا فأتوا بسرعة يجرون ومع الضربة الرابعة قد انفتح الباب على مصرعيه.

***

جلس العميد حسام بهدوء على المقعد المقابل لنديم وأشعل سيجارته ثم نظر إلى نديم ثم ابتسم قائلا أرجو أن تكون قد استوعبت المطلوب منك أجابه نديم بنظرات قلقة نعم استكمل حسام حديثه قائلا والآن أحضر المسؤول عن البرنامج فاتصل نديم بمعدة البرنامج وأمرها بالمجئ وما إن دخلت شيماء غرفة المكتب حتى أحاط بها اثنان آخرون ، فجفلت شيماء قليلا إلا أن حسام ابتدرها بالحديث لا تخافي لا شيء يدعو للقلق نحن مكلفون بالتحفظ على التصريح المذاع وكافة شرائط البرنامج وسيرافقك السيد مصطفي إلى مكتب مدير عام التشغيل لمراجعة بعض الأشياء والقيام باللازم. نظرت شيماء إلى نديم الذي هز رأسه موافقا

انصرف الثلاثة وامر حسام الباقي بالانتظار بالخارج ثم وجه حديثة إلى نديم بجدية..

يا سيد نديم إن ما حدث خطأ فادح وقد يضعك تحت طائلة القانون وليس القانون فقط. أنتم كقناة لم تراعوا البعد الانساني بوضع رعية مصرية بأرض غير مصرية موضع الخطر فلا تظن أن الاستاذ سليمان أصبح بمأمن الآن من كل أجهزة استخبارات العالم ولم تراعوا الوضع السياسي للدولة وبياناتها الرسمية وموقفها الواضح في الحفاظ على سلامة وحدة السلطنة.

بدأ نوع من الارتياح على وجه نديم وقد أدرك أن هناك جانب ايجابي في المحاولة للحفاظ على حياة سليمان فقال أتعني أنكم لن تغضبوا على؟ ابتسم حسام وقال هذا ليس أمر أقره أنا بل القضاء وأمر من النيابة العامة.

مايهمنا الآن التواصل مع السيد سليمان ومحاولة تأمينه وايصاله ما ومعه من معلومات إلى مصر.

قاطع حديثهم دخول مدير مكتب نديم ومعه ضابط من أفراد فريق العميد حسام.

وهو يقول معذرة نديم بيه ولكن هناك اتصال من مجهول رفض أن يقول اسمه وطلب مدير القناة بصفته الشخصية ليتحدث في أمر هام خاص بسليمان وأن لديه معلومات مهمة وخاصة بتصريحه المذاع نظر حسام إلى نديم بما معناه ألم أقل لك !!

تكلم حسام وقال إلى مدير المكتب برجاء تحويل المكالمة إلى مكتب نديم بك.

ووقف أمام الهاتف وما أن رن الهاتف الداخلي حتى رفع حسام السماعة مستقبلا المكالمة متقمصا دور نديم مدير القناة ورئيس

مجلس إدارتها قائلا من معي؟ بدأ صوت حميدان وهو يقول لا يهم الاسم الآن ولكن أريد منكم توصلوني بالأستاذ سليمان لأمر هام جدا. قال حسام نحن نود أن نعرفه لنعرف مدى أهمية الأمر أولا. رفض حميدان أن يقول أي شيئ أخر فرد حسام بجدية اسمع يا رجل ! لا تعتقد أن يكلمني شخص ما يطلب الوصول إلى مذيع القناة لأمر خطير وأن أوصلك به بهذه السهولة فما يدريني أنك لا تضمر شرا ما.. سكت حميدان قليلا وقد وجد الاجابه منطقية ثم أردف بعد لحظات من الصمت. أنا حميدان المتهم بقتل جلال الدمشقي من قبل السلطنة المقدسة.

لمعت عين حسام وقد أدرك أنه وقع على صيد ثمين للغاية وهو يرد أكمل.

أكمل حميدان وأريد أن أتواصل لسليمان لأسرد له حقيقة الأمر وأني برئ من مقتل جلال هذا هو الخيط الأخير لي.

وما يدرينا أنك برئ كما تقول. إن التصريح يقول أنه قد يكون هناك رواية مغايرة ولكن لم يذكر أنك برئ منها

وهذ هو ما أستطيع أن اقوله الآن.

حزم حسام أمره وقال سيد حميدان هل تقبل أن تكون في حماية أرض الوفادة المصرية في اسطنبول؟

بوغت حميدان بالرد ثم أردف من معي؟ أردف حسام معك العميد حسام من ادارة تأمين الاستخبارات. وقد كشفت لك عن هويتي لاعطائك الأمان وقد كان بامكاني أن استمر في تقمص دور نديم لم يزد بكلمه. مرت لحظات ثقيلة من الصمت حتى قال حميدان موقف دولتكم معروف من السلطنة يا سيد حسام فما يدريني أنكم لن تسلموني إلى جهات الأمن فى السلطنة؟ أجاب حسام لا يوجد ضمانات ولا يوجد موقف أصعب مما أنت فيه قد تكون كاذبا

فنسلمك أو صادق فلا نسلمك ونساعدك. حسب حميدان اختياراته فوجدها قليلة إن لم تكن معدومة فهو وحده مطلوب من كل الأجهزة الأمنية. ولن يستطيع الهروب طويلا.

وكيف سيحدث هذا سأل حميدان؟؟؟ فأجاب حسام أين أنت الآن؟

أجاب حميدان مؤخرا علمت أني في مدينة جبزي البعيدة عن اسطنبول قرابة الخمس وأربعون كيلو وأعطاه العنوان تفصيلا ، فتسائل حسام ما معنى مؤخرا؟ قال حميدان أرجو أن تصدقني إن بعد تخديري أفقت لأجد نفسي في مكان مجهول لا يوجد معي إلا بعض الأموال وجواز سفري الحقيقي.. سأله حسام ومن الذي قام بتخديرك؟! أجاب حميدان لهذا أود أن أتواصل مع السيد سليمان. لن أستطيع الشرح في الهاتف أكثر من ذلك.

طلب حسام أن ينتظر على الهاتف لدقيقة واحدة فقط ثم أخرج هاتفه وطلب رقم دولي خاص بالملحق السياسي بأرض الوفادة المصرية في اسطنبول.

ودخل في صلب الموضوع مباشرة وهو يسأل الطرف الأخر من مكانه الوصول لهذا العنوان فأجابه الطرف الأخر في غضون عشرين دقيقة لا أكثر.

أمسك حسام الهاتف الأخر محدثا حميدان وقال المسؤول السياسي سيأتي بنفسه لاصطحابك لا تخف وابقى في مكانك. لمدة عشرين دقيقة ونحن سنبذل قصاري جهودنا للوصول إلى حقيقية الأمر يا سيد حميدان وسيبقي معك إحدى معاوني على الهاتف طوال تلك العشرين دقيقة فلا تغلق الخط وأعطى الهاتف إلى الضابط القابع إلى باب المكتب وأمره ببدأ تتبع المكالمة ثم أخرج هاتفه واتصل باللواء مندور رئيسه المباشر وهو يقول سيدي لقد وصلنا إلى

حميدان المتهم الأول حسب رواية السلطنة والملحق السياسي في الطريق للوصول إليه..

***

كان المرأب يحتل بطبيعة الحال نفس مساحة المباني المتلاصقة ويمثل ما لا يقل في تقدير سليمان عن ألف متر على طابقين. اقترحت رقية أن يتفرقوا الثلاثة كلا في اتجاه لكي يسرعوا عملية البحث قليلا ولكن فضل سليمان أن يبقى الجميع مع بعضهم البعض فهو لا يضمن أي أحداث أخرى ولن تفرق بضع دقائق أخرى وخاصة أن رقية هي الوحيدة التي تعلم شكل سيارة جلال فإن الموديل الخاص بسيارة جلال شائع وقد تكون هناك أكثر من سيارة بنفس الشكل. انطلق الثلاثة يبحثون عن السيارة وعند انتهاء الطابق الأول لم يجدو شيء انتقلوا إلى الطابق الثاني.

كان نواف قد تبعهم متخفيا بين السيارات. فجأة صاحت رقية انظر يا سليمان !!!

نظر سليمان وسحاب إلى ما تشير إليه رقية وقد أشارت إلى أخر صف في منتصف المرأب فوجد سيارة تويوتا بيضاء صغيرة الحجم فاتجهو إليها ليجدوا سيارة جلال وقد علاها الغبار تفحصت رقية السيارة قليلا وهي تؤكد أنها سيارة جلال. سألت سحاب هل سنكسر الزجاج أم ماذا؟ قالت رقية لا إن جلال كانت له عادة أن يضع المفتاح في فتحات الأكصدام الموصل بغطاء السيارة الأمامي إذا كنت أريد السيارة ذهبت إلى الاكصدام وأدخلت يدي بين الفتحات مفتشة حتى وجدت المفتاح.

أخذ نواف يراقب الفريق من بين زجاج السيارات على مسافة بعيدة لا تكشفه أمامهم حي فوجئ بأحد أفراد الأمن يقف خلفة متحدثا بالتركية نظرا إليه نواف وهو يقول بالايطالية أني لا أفهمك ثم أشار

إلى شيء ما تحت السيارة وهو يقول لفرد الأمن بعض كلمات مبهمة لتشتيت انتباهه باشارات بدأ الحارس في الانحناء والنظر إلى ما هو تحت السيارة فباغته نواف وصدم رأسه بالأرض بحركة مدروسة فقد الحارس الوعي ومن صوت جهاز اللاسلكي انطلقت أصوات أخرى بالتركية لم يفهم منها نواف شيئا.

دخل الثلاثة إلى السيارة وجلسوا وأخذا و يفتشون في كل جزء بالسيارة لم يجدوا شيئا..

فخرج سليمان وفتح شنطة السيارة الخلفية وأخذ يفتش حتى وجد أخيرا الهاتف بجانب الايطار الاحتياطي للسيارة أخذ ه سليمان غير مصدق أنه قد وصل إليه أخيرا.. فوجئ سليمان بالمشهد أمامه فنادى رقية وسحاب فلحقوا به وقد أصابتهم الدهشة حين وجدوا سبعة من الموصلات الكهربائية الموصلة ببطارية سيارة وديناموا ولاب توب مفتوح يعمل وبجانبه الهاتف.

تلاحقت أنفاس الجميع وهم ينظرون إلى المشهد ، تنامت إلى مسامعهم أصوات خطوات تأتي جريا مع أصوات تأمر بالوقوف حيث هم على بعد خمسين مترا تقريبا قالت سحاب إنهم أمن المرأب ولابد أنهم قد رأوهم عن طريق كاميرات المراقبة، لا مجال لرؤية شيء الآن ولابد من الهروب فورا.

أغلقوا الغطاء الخلفي وهرعوا إلى السيارة وأدار سليمان المحرك وانطلق بدون انتظار ثانية أخرى باتجاه مخالف ناصية المخرج المرسوم. صعد من المنحدر الذي يوصل الطابق السفلي بالعلوي وانطلق بسرعة ناحية البوابات الالكترونية مخترقا إياها وقد هرول خلفه أفراد الأمن على البوابة فلم يستطيعوا اللحاق به.

انطلقت رصاصات نواف في سيقان أفراد الأمن الثلاثة الواقفين على البوابة وقد قدران أمره قد كشف عند افقاده للحارس الوعي وسماعه لنداءات زملائه فعلم أنهم سيحيطون به فاختار سيارة لا

تلفت الانتباه وسهلة في ادارة محركها وكسر زجاجها وأدارها في انتظار ماسيحدث وعند هروب سليمان والفتاتان انطلق خلفهم ولكن بشكل عادي كأي سيارة تخرج من المرأب ولكن كانت العقبة التي أمامه هي أفراد الأمن وقد تعامل معهم.

انطلق سليمان مسرعا وقد تولت سحاب إرشاده أن يسلك الطرق يمينا ويسارا عندما قالت رقية الأكيد أن هناك نشرة ستوزع بصورنا وصور السيارة على كل أفراد الشرطة فلم يعد من الممكن أن نبقى في الشارع حيث العراء.

رن هاتف سليمان المصري فنظر إلى الرقم فوجده نديم فقال متذمرا ليس وقتك ياندیم.

وأردف سليمان قائلا أنه أيضا من الأكيد أن يكون نديم قد أذاع التصريح الخاص بي منذ قليل فلابد ان صورته وشكله أصبح

معروف للجميع ولكن لابد أن يعلم ما يحتوي ذلك الهاتف والكمبيوتر من معلومات أولا قبل أن نقرر شيئا.

دلتهم سحاب إلى منطقة قليلة الكثافة واتجهوا إليها وركنوا السيارة وخرج سليمان وسحاب وفتح الحقيبة الخلفية وفصل توصيلات البطارية عن الهاتف والكمبيوتر ورجعوا إلى السيارة. وضع سليمان الهاتف أمامه وضغط على ذر التشغيل الأمامي فأنارت الشاشة على الفور لم يكن هناك كلمة سر هاتف كما كان متوقعا. كان الهاتف مفتوح على برنامج التسجيلات الصوتية والمرئية وشاشة سوداء ارجع سليمان زر التشغيل إلى البداية وبدأت المشاهد في التوالي...

كان نواف قد تتبع السيارة وقد حرص أن يبقي بعيدا عنها وأمامه بعض السيارات حتى لا يظهر أو يشكو في أمره حتى عند ايقاف السيارة عند رؤيتهم يقفون حركتها بعيدا وترجل منها على مقربة

من السيارة إذا ما انطلقوا وقد أعاد تلقيم باقي الطلقات من مسدس الحارس الذي استولي عليه منه بعد افقاده الوعي تحسبا لأي أمر.

صدم الجميع في ذهول من المشاهد المتواترة أمامهم بداية من أول اليوم كان الملف المقترح أمامهم ويستعرض كل الأحداث منذ خمسة أيام تقريبا أي بمعدل مائة وعشرون ساعة وقد قدمها سليمان حتى وصل إلى اليوم الذي وصل فيه الوفادة وبدأوا المشاهدةمنذ لحظة دخوله.

شهقت رقية ووضعت يدها على فمها عند لحظة وضع الكيس على رأس جلال وبداية خنقة وصوت فتح الباب وصوت غريب يقول ماذا تفعلون وانهارت في البكاء وتشنجت. عندها أوقف سليمان الفيلم حتى تهدأ قليلا ورفع رأسه لينظر إلى المرأه الأمامية ليجد فوهة مسدس مصوبة إليهم ..!!

تسمرت عيناه وهو يقول ببطئ سحاب ساد الصمت تماما حتى رقية توقفت عن النحيب مذهولة. !!!

سحاب ماذا تفعلين؟ أكمل سليمان ببطء..

قالت سحاب بثبات : سليمان لا تعقد الأمر أكثر من هذا لو سمحت أعطني الهاتف !!

رد سليمان لماذا لماذا يا سحاب ؟!!!!!

مقدم سحاب !! اسمي المقدم سحاب من جهاز الأمن التركي والمكلفة بمصاحبتك ومراقبتك منذ لحظة قدومك ثم وجهت نظاراتها إلى رقية قائلة : كانت سذاجة كبيرة اتصالك بسليمان عن طريق جارك هل كنتي تظنين أنك وكل من يخالطك لستم تحت المراقبة؟

قال سليمان ولكن كيف أصبحتي الكاميرا مان الخاصة بي؟ أجابت سحاب كان هناك أمر من جهة عملي إلى مكتب الخدمات الفنية

التي تتعامل مع قناتكم باستضافتي و تنحية عمل الرجل الأصلي وتم التحفظ على القناة والعاملين فيها من جهات الأمن واستبدالهم بضباط متخصصين لضمان السرية.

ابتسمت سحاب في تكتم وهي تقول كنت أظنك أذكي من هذا يا سليمان ألم تلاحظ عدم تعرض اي فرد أمن لك طول تلك الساعات؟! لان الأمن كان بجوارك طوال تلك المدة.

قال سليمان آسفاَ شككت لحظة عن سرعة حصولك على خطوط الهاتف بالهواتف الجديدة ولكني عزيت الأمر إلى سهولة الأمر هنا ومجال عملك ومعارفك ولكني لم أشك فيكي لحظة. أردف بصوت خافت لقد ائتمنتك.

ردت سحاب بقسوة وبلدي ائتمنتي أيضا وعملي ائتمني ثم إني لا أطلب منك قتله. كل ما طلبتة هو الهاتف كان لابد من وجود عنصر

أمن بجوارك ليرى ماذا ستفعل وإلى أي شيء ستتوصل وقد كانت فكرة جيدة أعترف بهذا.

أردف سليمان ولكنك تعلمين أن تلك التسجيلات لو حصل عليها جهازك ستموت القضية ويضيع دم الرجل هباء ، إن بلدك تمتلك تلك التسجيلات مسبقا ولم تفعل شيئا بها بل مررت تصريح السلطنة بدون رد منها.

أجابت سحاب ليس من مهام عملي هذا قد يكون هناك جانب لا أخلاقي في الموضوع كما تقول ثم صمتت لحظة وقالت بل هو الجانب اللاأخلاقي كله. لست مطالب لنا أن نأتي بدم رجل ليس من أبناء وطننا أو جنسيتنا بل قتله أهله وجاءت فرصة لقيادة واعية أن تستعيد بعض حقوقها المسلبوبة إنها مهمة أخلاقية صدقني لاحياء شعب كامل ولن أدعك تضيع تلك الفرصة على بلدي.

خائنة خائنة رددت رقية تلك الكلمات بهستريا وبدأت تتشنج وتشيح بيدها يميناَ ويسارا.. ارتبكت سحاب للحظة فأخذ سليمان المبادرة تلك أمسك يدها بسرعة رافعا إياها إلى السقف لتنطلق رصاصات المسدس من سحاب دار صراع داخل السيارة محاولا سليمان السيطرة على سحاب ونذع المسدس منها لتنتهي على مسامعهم صوت صرخة رقية وقد اخترقت رصاصة من المسدس جانبها الأيسر. ترك سليمان يد سحاب والتفت إلى رقية بسرعة وهو يصرخ رقية رقية ...

حاول بيده أن يضغط على الجرح ويوقف الدماء المنسالة وقد استعادت سحاب المبادرة مرة أخرى وأحكمت قبضتها على المسدس. نظر سليمان إلى رقية ووجها الشاحب الذي تنسل منه معالم الحياة وعيناه دامعة ليري ابتسامتها وتمتمات شفاها الذي لم يسمع منها شيئا حتى أغمضت عينيها بهدوء ووضع يده الملطخة بالدماء على

فمه كاتما صرخات خافتة مازلت تنادي باسمها ثم وضعها على وجهه كاملا وهو ينشب

استغلت سحاب الفرصة لتمتد يدها تنزع الهاتف وتضعه في الحقيبة ثم قالت آمره : الآن ترجل من السيارة !!

فنظر إليها ببغض وهو يقول خائنة اقتليني الآن فلم يعد يهمني. قالت آمره انزل !

رفض النزول وأصر على البقاء في مقعدة.. قالت سحاب وهي تمسك المسدس صدقني أن تأتي معي بإرادتك أفضل من أن استدعي أفراد القوة الخاصة التي ستأتي في غضون دقائق.

أن تتعاون معي بإرادتك خير من أن يتم اعتبارك مجرم تخبئ معلومات عن أجهزة الدولة قال سليمان سابا سبابا مهينا لها ولأجهزتها.

أخرجت سحاب الهاتف من حقيبتها ماسكة المسدس بقبضة واحدة.

بعد هذه المكالمة لن تكون هناك أي فرص أخرى لك ، كفى يا سليمان لم أكن أريد أن تقتل رقية وذنب دمها أنت من سيتحمله. كنت قد بدأت أحبها فعلا وأنت أيضا !

فلا تضعني في موقف لا أستطيع أن أساعدك فيه قال سليمان بمقت وبغض شديدين سأقتلك صدقيني. لو كان آخر شيء سأفعله في حياتي سيكون قتلك..

طلبت سحاب رقم ما وبكلمات تركية مقتضبة أبلغتهم بالمكان وأغلقت الهاتف.

جلسا صامتين عدة لحظات وهو ينظر بأسى إلى جثة رقية الساجية بجانبه وقد سالت الدموع من عينيه عندما رن هاتفه مره أخرى فوجد رقم نديم !

أمرته سحاب بأن يرد على الهاتف. لم يكن يريد أن يستمع إليها لكن كان يريد أن يعرف أي شيء.

رد على الهاتف ليجد صوته أشارت سحاب إليه بأن يفتح مكبر الصوت فرفض فلكمته في وجهه بقسوة فسقط الهاتف من يده وقد اشتعلت عيناه غضباَ. انخفض بجزعه ليلتقط الهاتف مرة أخرى ثم رجع بسرعة شديدة وقد ألقى الهاتف في وجه سحاب فأصابها في منتصف جبهتها.

انحرفت يدها عن مجال التصويب إليه فقبض عليها بيد حديدية ووجه إليها لكمات لتلحقة بضربات من ركبتها وقد جثم فوقها. في

صدره تحمل سليمان الضربات وقد ثبت وزنه كله عليها ويده فردت يدها تجاه الباب وأخذ ت تطلق الرصاصات الطائشة وصوت نديم من هاتفه يهتف باسمه بصوت عالي وقد سمع الشجر والصرخات وصوت طلقات الرصاص.

كان نواف يشاهد كل تلك المعارك عن كثب وقد سجلها بكاميرا الفيديو وقد قرر أن لا يتدخل الآن حتى رأى من بعيد ثلاث سيارات تهرعان بسرعة باتجاهم فعلم أنهم قادمون إليهم ولن تكون له فرصة بعد الآن فأغلق الهاتف مكتفيا بالصورة واتجه ناحية السيارة بسرعة.

كان سليمان جاثم فوق أخرى قد ثبتها تحت قدميه وثقل جسمه ثم ضغط بشدة وقد جحظت عينيها واحمر وجهها وبانت نظرات البغض والموت من الطرفان وفي ثانية واحدة انفجر وجه سليمان بالدم وتشنج جسم سحاب للحظة وجد من يفتح الباب ويسحبه بسرعة

وسحب حقيبة سحاب وهاتف سليمان نظر إلى الرجل الأسمر البشرة وقد فرغ من افراغ طلقات مسدسه في رأس سحاب بذهول. جره نواف جر إلى السيارة حتى أركبه في المقعد الأيمن وسليمان لا يزال ذاهلا وانطلق بسرعة قصوي يهرب من المكان وقد لاحقت السيارات التي استدعتها سحاب أمامهم.

***

لم تتعدَ الدقائق العشرين حتى وصل الملحق السياسي بموقع حميدان وقد تعرف من الصور المرسلة له فنزل إليه وعرفه بنفسه وأركبه السيارة وانطلقا عائدين. حين رن هاتف الملحق السياسي ليلحقه صوت العميد حسام وهو يقول نوح لا ترجع إلى المقر واذهب فورا إلى شمال شرق اسطنبول إن هناك شيء يحدث لسليمان وهناك أصوات مشاجرة ورصاص قد تعقبها هاتف سليمان الآن ونحن على تواصل معك وهناك عربة أخرى في الطريق إليكم للمساندة. على

إثرها غير الملحق السياسي نوح طريقه مسرعا وسط نظرات حميدان المتسائلة الخائفة.

***

انطلق نواف بالسيارة مسرعا وقد انقسمت السيارتان القادمتان باتجاهي إلى سيارة تلاحقه وسيارة وقفت أمام سيارة جلال ليهرع منها رجلان ليفاجأوا بالمذبحة الحادثة فيها.

انشغل نواف بمطاردة السيارة التي خلفه فلم يلتفت إلى الهواتف الآن وكان هاتف سليمان مازال مفتوحا ينقل كل شيء إليهم في مصر في مقر القناة.

صرخ نواف في سليمان أن افق، فأخرجه قليلا من ذهوله المؤقت ليقول له صارخا من أنت؟ رد نواف ليس وقت أسئلة الآن لكن تستطيع أن تقول إني من أنقذتك، هل تستطيع التصويب؟ قال

سليمان أظن ذلك، أعطاه نواف مسدس سحاب وقال صوب على السيارة التي تلاحقنا في الخلف وحاول أن تعطلها بأي شكل في نفس اللحظة التي انطلقت الرصاصات تجاه سيارتهم فاتخذ نواف خط متعرج قليلا حتى يحاول أن يلتحق بالطريق السريع انتقل سليمان إلى المقعد الخلفي بسرعة وبمؤخرة المسدس كسر زجاج السيارة الخلفي ورأى رجل يخرج من النافذة التي في السيارة المطاردة لهم فبدأ سليمان في تبادل اطلاق الرصاص معه ومع تعرج نواف المتواصل اخطأ رصاصات الطرفان طريقهما زود نواف من سرعة السيارة إلى الحد الأقصى وهو يراوغ بمهارة بين السيارات وبنفس المهارة تلاحقه السيارة المطاردة كانت الأرض زلقة جدا من أثر الأمطار ولكن حسب سليمان المسافة جيدا وانتظر في أول انحراف من نواف ليحسب المدى الزمني الذي سيبقيه مستقيما ثم صوب ناحية المحرك وحبس أنفاسه جيدا وأطلق الرصاص ثلاث مرات

لينظر انفجار السيارة المطاردة لها وطيرانها في الهواء من شدة قوة الانفجار تعالت صيحات نواف وهويسرع ويبتعد عن الموقع لعلمه أن تلك السيارة قد أصبحت مطلب أمني لأنهم لابد قد أبلغوا بكل المعلومات عنها.

***

وصل نوح الملحق السياسي إلى الطريق السريع ومازال على الخط العميد حسام وقد أعلمه أنه على بعد عشرة كيلو متر من سليمان.

ثم وجد زحام شديد وأن الطريق قد بدأ في التوقف مع تصاعد دخان أسود كثيف على بعد ثلاث كيلو مترات منهم فعلم نوح من السبب في ذلك.

سار نوح في الطريق محاولا الوصول حتى توقف الطريق أمامهم تماما فأعلم حسام بذلك وقد ترجل من السيارة هو وحميدان وأخذ

و تلك المسافة عدوا وقد أبلغ نوح حسام أن يغير طريق السيارة القادمة لأن الطريق قد توقف وعند وصولهم إلى السيارة المتفجرة أخرج نوح مسدسه وأشهره في وجه قائد أول سيارة تقف خلف السيارة المحترقة وأمره بالنزول منها ونزل قائد السيارة مرتعدا فركب نوح وحميدان السيارة وانطلقا متجاوزين الحريق والدخان الأسود وسط صيحات الواقفين وذهول نظراتهم.

***

أكمل نواف طريقه مسرعا حتى يدبر أمره و كيف سيترك تلك السيارة ليفاجأ بفوهة المسدس على صدغه وسليمان ينظر إليه نظرة قاسية وقد اختلطت دماء سحاب وخصلات شعره الملتصقة لتعطيه طابعا شيطانيا مخيفا وهو يقول من أنت؟. أجابه نواف وإن أعطيتك أي اسم هل ستقتنع؟ اسمي محمود أجابه سليمان ببرود لا أسأل عن

اسمك أسأل عن كنيتك من أنت؟ رد نواف من أنقذك ،، ولماذا سأل سليمان؟

قال نواف كنت أجلس في سيارتي عندما رأيت كل ما حدث في سيارتك ورأيت أن الفتاة تريد قتلك.

أخفض سليمان فوهة المسدس قليلا دون التخلي عنه ليجد حقيبة سحاب في المقعد الخلفي ووجد الهواتف فيها فأخرج هاتفه ليجد أن نديم مازال على الهاتف استجمع أنفاسه قليلا وقال ألو نديم هل تسمعني؟ رد نديم بسرعة سليمان نعم أسمعك. هل أنت بخير؟ أجاب سليمان إذا كنت تعتبر رجل مغطى بالدماء يحمل مسدس وتعرض إلى محاولة اغتيال وشهد عمليات وجرائم قتل في خلال نصف ساعة بخير فأنا بخير !!

فأجابه صوت آخر وهو يقول سيد سليمان معك العميد حسام ثم عرفه بنفسه فاستمع سليمان وأنصت لحسام الذي

استطرد لقد سجلنا كل شيء وتابعنا كل شيء ولا نعلم أي معلومات عن من معك ونطلب منك الحذر لأقصى درجة ولا تثق بأي شيء الآن إلا بكلامك معي. بعد خمس دقائق على الأرجح ستجد سيارة يوجد بها الملحق السياسي الخاص بنا لينقلك إلى مقر أرض الوفادة وهناك سوف نتحدث أكثر وقد أكون عندك في غضون ساعات ولكن بعد أن أطمئن أنك في أمان.

شعر سليمان بالامتنان للعناية الإلهية التي أحاطت به وأنه كان سيفعل تقريبا نفس الأمر ليسلم نفسه إلى وفادة بلده ليجد بعض الأمان الذي لم يكن حليفه.

احتفظ سليمان بالهاتف في يده ولم يغلق الخط وتركه مفتوح لينظر إلى نواف بحذر ومازال ممسكا المسدس قائلا أشكرك على انقاذي والآن أين ستذهب أجاب نواف لكي لا يثير شكوكه : أولا لابد أن نبدل تلك السيارة ونستقل سيارة أخرى لأنها من المؤكد ستكون مرصودة أو أبلغت عنها القوات التي كانت في السيارة المحترقة.

أليست سيارتك سأل سليمان وقد بدأ الشك يلعب دورا اساسيا هل ستتخلي عنها؟ اجاب نواف لقد قتلت من اجلك. اوقف السياره امره سليمان أكمل نواف الطريق ليصرخ فيه سليمان مره اخري اوقف السيارة قلت لك.

توقف نواف على جانب الطريق وأخذ ينظر إلى الطريق خلفه كان خاليا جدا لا يوجد الا السيارات على الجانب المقابل العكسي اوقفها فإنتقل سليمان إلى المقعد الخلفي وهو يلتقط حقيبة سحاب عندها

انطلق نواف بسرعه فائقة فأفقدت سليمان توازنة وسقط بين المقعدين الخلفي والامامي وسقط الهاتف الخاص به على الارض ثم اوقف نواف السيارة فجأة ايضا وانقض على سليمان منهالا عليه باللكمات في وجهه وقد شعر سليمان بطرقات حديدية تنهال على وجهه. حاول المقاومة وحماية وجهه بكلتا يديه ولكن وضعه المقلوب لم يسمح له بذلك ثم فجأة شعر بتوازن السيارة يختل على جانبها الأيسر. وتناثر الزجاج على وجهه ونواف الذي لم يعرف اسمه بعد ينسحب خارج السيارة مصحوبا بأصوات صياح.

كان نوح وحميدان قد لحقا بسليمان ووجد السيارة تقبع على جانب الطريق مع تعليمات حسام أنه الهدف المنشود توقف فعلم أنها تلك هي السيارة. أوقف السيارة خلفها وجدا نواف يكيل اللكمات لسليمان عندها تعرف حميدان على نواف فصرخ في نوح أنه هو القاتل هو قائد الفريق يا سيد نوح الذي قام بقتل جلال فانطلق

نوح يطلق الرصاص على إطارات السيارة حتى لا يستطيع نواف الهروب وبكيلتا يديه حطم حميدان الزجاج بعد أن أغلق نواف ريتاج السيارة وسحب نواف خارج السيارة. الذهول الذي أصاب نواف من رؤية حميدان المفاجئة قد شلته وشلت تفكيره للحظات قليلة كانت كافية لكي يجثم حميدان ونوح على صدر نواف وقد وجه حميدان لكلمات قاسية على وجهه حتى فقد الوعي .

***

لا ننكر أن جريمة بشعة قد وقعت ولكن لا نريد أن نخسر حلفاء الحرب على الارهاب.. الإدارة الأمريكية.

خبر *عاجل* مؤسسات دولية تدرس سحب استثمارتها من السلطنة المقدسة بعد حادث جلال الدمشقي.

***

اللقاء الصحفي لوزير العدل

إن الأدلة التي لدينا تدين أعلى سلطة في السلطنة المقدسة ونحن نطلب منهم أن يبادروا بالخطوة الأولى ويسلموا الستة أسماء الذين قاموا بعملية الاغتيال لتحقيق العدالة.

***

أدخل نوح سليمان مسندا عليه إلى المقعد الأمامي في حين أدخل حميدان نواف على المقعد الخلفي ، قام نوح بخلع بدلته ليمزق كم قميصه ثم يقسمه إلى نصفين بالطول ليربط يد نواف خلف ظهره باحكام والنصف الأخر ربط به قدمه وجلس حميدان بجانبه وانطلق نوح مسرعا مبلغا حسام بانطلاقه وليعرف أين وصل فريق الدعم الذي سيلاقيه لالتقاطهم جميعا وابدال السيارات.

أبلغه حسام أن فريق الدعم قد سلك الطريق العكسي حتى يتفادى إيقاف الطريق الذي هم فيه وسيسلكون أول مخرج ليجدهم واقفين في انتظاره بعد أقل من خمس كيلو مترات وانطلق نوح مسرعا حتى وجد فريق الدعم بسيارة فان كبيرة فانتقل الجميع إلى السيارة الأولى وتولى الفريق في السيارة الثانية اخفاء أثرهم في السيارة باشعال النار فيها كاملة واللحاق بهم.

فتح سليمان عينيه ليجد نفسه ملفوف ببعض الضمادات وجالس في فراش أبيض كل شيء فيه يشير بأنها غرفة في مستشفى أو عيادة شيء من هذا القبيل.

تسللت أشعة الشمس على وجهه وسرت في جسده آلام طفيفة جراء اللكمات والكدمات التي أحدثها نواف فيه فتأوه قليلا ولم يحاول

القيام أو التحرك ورجع برأسه على السرير وأغمض عينيه متذكرا أحداث اليوم كله ثم زفر بحرقة .. آسف يا رقية ، آسف يا جلال سامحوني !!

حينها دخل عليه رجل طويل القامة ذو شارب كثيف تعلو وجهه ابتسامه خفيفة وهو يقول حمدا لله على سلامتك يا سليمان. أنا العميد حسام الذي تواصلت معك . دُهش سليمان وهو يقول هل استطعت ن تلحق بنا؟ كم لبست في الاغماء؟ أجاب حسام قرابة السبع ساعات.. لم تكن اغمائه ولكنها أقرب إلى نوم عميق من أثر المجهود المبذول اليوم.

أومأ سليمان رأسه إيجابا فأردف حسام قائلا لن أخفي عليك بأن ما فعلته من تصريح كان متهورا جدا..!!

أعلم أنك تريد سبق صحفي وأنك تريد أن تظهر الحقيقة من أجل صديقك في المقام الأول ولكنها كانت خطوة متهورة ولكن تشاء الأقدار أن تخدمنا تلك الخطوة من حيث لا نحتسب إلى أقصى حد. سأل سليمان كيف؟ أجاب حسام لقد جمعت من حيث لا تدري كل الخيوط في أيدينا مرة واحدة ، التسجيلات الحقيقية التي تخفيها تركيا والقاتل الحقيقي الذي قام بالعمل والقاتل المتهم الذي أعلنته السلطنة. فظر سليمان فاه وهو يقول ماذا تقول؟؟!!!

واصل حسام حديثه قائلا أن الأمر متشابك لقد وجدت بعض الدول أن هناك فرصة لاستغلال الحدث سياسيا واقليميا من أجل التفاوض مع السلطنة في بعض الأمور الدولية والإجراءات التي اتخذتها السلطنة مع حلفاءها لمحاولة إنهاء المد الشيعي و كسر طوق الحركات الارهابية التي أحاطت بها وأيضا بعض الخطوات الاصلاحية التي قامت بها داخيا مما يستضعف تلك الدول ، أضف على ذلك

رفضها لعمليات الابتزاز الاقتصادي من الولايات المتحدة ومحاولة تنويع مصادر الأسلحة كما فعلنا من قبل. مما جعل دائرة الأعداء تتزايد وبقوة أيضا ، بل تعدى الأمر إلى وجود خطة بديلة لتغيير نظام الحكم بالكامل في السلطنة المقدسة....

ثم أكمل حسام.. إن الذي حدث هناك جريمة قتل بشعة ومحاولة توريط الأسرة الحاكمة فيها بأي شكل ومحاولة مساومتهم كما قلنا منذ قليل حتى أن المتهم الذي اتهمته السلطنة والشريط المذاع واللجنة التي حققت لكل هذا غير حقيقي بالمرة. لم يستوعب سليمان شيئا فأكمل حسام قائلا أن حميدان قد اعترف بكل شيء ونواف أيضا اعترف أنه أخذ الأمر من ركن السلطنة ليس من سلطة أعلى وأنه من صنع الفيديو بعد أن أبدلوا ملابس جلال لأحد أعضاء الفريق وضربوه برصاص زائف وأن الجثة المدفونة هي شخص عديم الأهمية وأن هناك خطوة أخرى أجهضناها ألا وهي الاعلان

عن سرقة ذلك الجثمان على أنه جلال الدمشقي لتوريط السلطنة أكثر وأكثر. إذن أين جثة جلال؟! تسائل سليمان.!!

أطرق حسام أسفا وهو يقول آسف أن أبلغك أنا بذلك ولكن جلال تم ذوبان جثته في حمض الكبرتيك المركز. وسحقت الباقي من عظامه وتم نثرها في مياه البسفور..

وضع سليمان يده على فمه شاعرا بالغثيان ثم أغمض عينيه ألما وأشاح بوجهه ، فصمت حسام قليلا احتراما لمشاعره..

مرت لحظات ثم أكمل حسام بصوت خفيض إن كان هناك عزاء في كلامي بأن السلطنة ستعلن الحقيقة كاملة غدا وقد ظهر ولي العهد بنفسه على القناة الرسمية وأعلن أنه يرفض كل أساليب الابتزاز السياسي والاقتصادي والتلاعب بالحقائق وأنه سيكشف كل المعلومات والأدله غدا عن كيفية مقتل جلال ومن القتلة وعمل

جنازة رسمية شعبية حقيقية لجلال وشقيقته رقية مع بعض القرارات الادارية الاصلاحية والخاصة بافساح مجال الحريات. ثم أكمل ولقد شكر ولي العهد الادارة المصرية على مساعدتها في كشف حقيقة الأمر وخص بالشكر والذكر السيد سليمان ادريس الصحفي المصري الذي حاول بشجاعة أن ينصر الحق لصديقه محقق أكبر تغيير في ميزان الشرق الأوسط مع دعوة على الهواء مباشرة لملاقاتك.

نظر سليمان إلى حسام غير مصدق ما قال..! نعم ان ولي العهد في انتظارك بعد أن سافر حميدان ونواف على رأس قوى عسكرية مصرية بعد ترحيلهم إلى السلطنة ومعهم نسخة من التسجيلات الأصلية أما الهاتف نفسه بالتسجيل الرئيسي ينتظره ولي العهد منك بعد غدا عقب انتهاء مراسم تشييع جنازة جلال ورقية وسأسافر معك مع قوة تأمينية.

سأل سليمان ومن أعطى أمر القتل؟ أجاب حسام ركن السلطنة أعطى الأمر بارجاعه وعند رفضه التخلص منه وهو الثابت بالتسجيلات. قال سليمان قد يكون صدر الأمر من ولي العهد لركن السلطنة شفهيا وهو عليه التنفيذ ليس صعب عليه أن يعطيهم أمرا في الهاتف..!!

قال حسام ببساطة ربما ، وربما تكشف الأيام عن هذا أما الآن فإن الثابت أمامنا هي التسجيلات التي بحوزتنا والأهم أننا فوتنا الفرصة عن تنازل السلطنة عن أمور كثيرة للغاية ستضر المنطقة بأسرها ثم أردف وقد قرأ التساؤل في عين سليمان أنا لم أقل هذا الكلام. أكمل حسام نعم هناك تجاوزات لن ننكرها هذا شيمة عالمنا الشرق أوسطي يا صديقي منذ وفاة الرسول عليه الصلاه والسلام واختلاف الصحابة على القيادة والزعامة نعم هناك جمود في جميع نواحي الحياة بشكل رهيب لا تستطيع أن تغض الطرف عنه.. هناك

أموال تصرف في غير موضعها ولكن على الطرف الأخر. هناك أنت وغيرك وغيري مما يحاولون أن يسدوا تلك الثقوب ويكسروا ذلك الجمود وينيروا الطريق بعض الشيء للإنسان مثل جلال رغم اختلافي مع بعض أفكاره ولكن من مجمل أفكاره كان يريد الحرية المنضبطة التي تعي واجباتها قبل حقوقها ولكن هناك من لا يريد أن يلتزم بواجباته ولا ينقص من حقوقه شيء.

وأين أنا الآن؟!! أجاب حسام أنت في القاهرة لقد كان أول شيء فعلناه أن أسعفناك ثم نقلناك على متن طائرة خاصة بجواز سفر دبلوماسي إلى القاهرة لأنك كنت ستكون المطلوب الأول في تركيا في غضون ساعات بعد ما فعلته في أقل من اثني عشر ساعة وقد حدث ما توقعناه وسوف تمنع من دخول تركيا فترة طويلة

حتى نزيل كل تلك الأثار كما استطاع فريق الدعم الخاص بنا أن ينقل جثمان رقية إلى السلطنة بنفس الطريقة حتى تحصل على حقها الأخير اللائق بها.

***

وقائع المؤتمر الصحفي لولي العهد

ومنذ بداية الأزمة ظهر الأمير الشاب بهيئته المميزة المائلة إلى الفخامه قليلا على شاشات التلفاز وسط تطلع الملايين حول العالم إلى سماع ما سيقوله متوجسين خيفة أن يكون مؤتمر كمثل المؤتمر العام لوزير العدل التركي الذي أعطى تصريحات نارية قبلها ولم يحتوي على أي جديد مما أعطى انطباع عن صفقات سياسية ومناورات من وراء الكواليس وليس البحث عن الحقيقة. كان المؤتمر في ديوان الأخذ بالرأي المختص باصدار القوانين من كافة طوائف رعايا السلطنة.

اعتلى الأمير منصة الالقاء وبدأ كلامه باستشهاد من آية قرانية كريمة تقول :

بسم الله الرحمن الرحيم..

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ(26) ثم أردف أرجو أن نقف دقيقة حداد على روح ثم سكت قليلا ناظرا إلى الأرض وما إن رفع رأسه حتى أردف ليس على روح جلال الدمشقي وأخته رقية أو على شهدائنا فقط بل على مفردات جميلة نخشى عليها أن تندثر في يوم من الأيام.

نظر الأعضاء إلى بعضهم البعض بينما تسمرت عيون المشاهدين على شاشات التلفاز وكل الوسائل المرئية التي تنقل وقائع المؤتمر، وأكمل الأمير كلامه ثلاث مفردات مثل الثقة مثل الأمان مثل الحرية. وما انتهت الدقيقة حتى استهل كلامه الأخوة رعاية السلطنة الكرام.. لقد

مرت السلطنة العزيزة بأيام عصيبة فاصلة في تاريخها وقبل أن أبدأ في سرد وقائع ما حدث أتوجه بالشكر لكل الأصدقاء الذين ساندوا السلطة في تلك المحنة التي لم يسبق لها مواجهتها من قبل.. أصدقاء سواء دول أو أجهزة أمنية أو أفراد لن يتوانوا لحظة عن تزويدنا بالحقيقة كاملة.

وأخص بالذكر السيد سليمان ادريس الذي مثل في موقفه رسالة شديدة الندرة عن الصداقة والبحث عن الحق والشجاعة وإني لأدعوه مباشرة على الهواء لزيارة السلطنة وقتما يشاء كوطنه الثاني.

أمر الأمير الشاب ببدء وقائع المؤتمر لسرد الحقيقة فقد حبس العالم أنفاسه.

تعالى التصفيق بحرارة مع أصوات الصفير والاعجاب وكلمات الثناء عند ظهور سليمان رابطا وجهه وذراعه على باب القناة خلفه اثنان

من الحرس الخاص والتف حوله زملائه من أفراد القناة مهنئين وظهر نديم وشيماء متجاورين أمامه فاحتضنه نديم بحرارة. ابتسم سليمان في حزن ظهر مليا على وجهه ففهمته شيماء على الفور فقالت له ما بك؟ همس سليمان لها في وقت آخر.

تدخل نديم ليصحب سليمان إلى صدر القاعة في القناة والتي جهزها ليشاهد الجميع وقائع المؤتمر الصحفي للأمير الشاب مع كافة التجهيزات لتغطية وقائع المؤتمر الخاص بأعمال القناة جلس البعض بينما وقف البعض الأخر وقد خف الضجيج رويدا رويدا وساد الصمت تماما عندما ظهر الأمير وبدأت وقائع المؤتمر.

بدأت وقائع الحقيقة في الظهور عند عرض فيديو لنواف يعترف فيه تفصيلا ما حدث بدايةمن تلقيه الأمر من ركن السلطنة وذهابهم إلى تركيا وعودتهم مرة أخرى وذهابه بمفرده وتفاصيل لقائه بسليمان حتى القبض عليه ثم فيديو حميدان يسرد ما حدث أيضا

صور إيقاف باقي أعضاء الفريق الأخرين واعترافاتهم التفصيلية ثم وقف الأمير الشاب قائلا : أود أن أحذر الجميع أن المحتوى القادم صادم للغاية وكنت أود عدم عرضه ولكن لاثبات التهم على المتهمين ولبراءة ذمة من تم اتهامه فأرجو من الجميع أن يحذروا إنه محتوى صادم ودموي للغاية وبدأ في عرض الفيديو وبدأت الصيحات والشهقات في العالم أجمع.

عندما شكر الأمير الشاب سليمان تعالى التصفيق ثانية وسط بسمات بسيطة من سليمان وقد جلست بجواره شيماء ونديم واختلطت المشاعر مرة أخرى عند عرض باقي وقائع المؤتمر وقد بدأ نديم في النهوض والقيام ببعض التعليمات اللازمة لتغطية المؤتمر عندها مالت شيماء قائلة متعب رد سليمان حزين.. سألته شيماء قائلة لماذا قال سليمان أريد الخروج أريد أن أستنشق بعض الهواء

الآن وافقته شيماء قائلة هيا بنا. شكر سليمان الجميع واستأذن في الخروج وصاحبته شيماء والحرس الخاص المكلف من العميد حسام.

أخذ سليمان شهيق عميق وكأنه يغسل روحه بالكامل أمام نهر النيل مترجلا مع شيماء على ساحة الكورنيش وكان خلفه على مسافة ليست بالبعيدة الحرس الخاص المنوط بحراسته ، نظر أمامه متمليا بالمنظر الذي يكشف المنطقة الساحرة للقاهرة والأنوار المحيطة به عنما سألته شيماء لما الحزن إذن؟!

لم يجب !! فأكملت أنك في موقف يستدعي الشعور بالفخر أو بالفرحة على الأقل سكت سليمان لحظات ثم أدار وجهه إليها وهو يقول أخشى أن أكون قد ساعدت ليس في اظهار الحقيقة بل في اخفائها ودفنها أيضا !!

اندهشت شيماء من الرد وهي تقول كيف؟!!

أجاب سليمان ليس من المنطقي ولا العقلاني أن يتخذ أحد ما أمرا كهذا بدون الرجوع لسلطة أعلى منه !!

ردت شيماء قائلة فليكن ما تقول هل كان بإمكانك أن تفعل أكثر من هذا هل لديك أي معلومات أو أدلة تخفيها؟

يكفي أنك حاولت ويكفي أنك نجحت في تقديم عدة أسماء نافذة لم تكن يوما من الأيام ستقدم إلى العدالة. إن حزنك لغير ذلك الأمر حسب معرفتي بك.

نظر سليمان إلى النيل وإلى المراكب النيلية التي تسير فيه وأنوارها الزاهية وموسيقاها الصاخبة وهو صامت.

تكلم يا سليمان لا تخفي شيء أنت في أشد الاحتياج إلى الكلام.

ظفر سليمان بحرارة وهو يقول لقد تسببت بموت شخصين يا شيماء.. رقية التي لا ذنب لها إلا أنها استعانت بي وأيضا في مقتل

سحاب التي لا أنكر أنها كانت تؤدي واجبها رغم كل شيء ، كما كنت أؤدي أنا واجبي وغيرنا أيضا يؤدي واجبه.

كل تلك الأرواح التي أزهقت أخشى أن تكون قد ذهبت سدى دون اظهار الحقيقة كاملة.

قالت شيماء وهي تنظر في نفس اتجاه سليمان : لم يكن بإمكانك فعل أكثر من هذا كما قلت لك فلا تحمل نفسك أكثر من طاقتها وعليك بالراحة غدا تماما لأنك ستسافر إلى السلطنة لحضور الجنازة ومقابلة ولي العهد كما خطط لك.

صمتت لحظة ثم نظرت إليه وهي تقول سليمان قد تجد الحقيقة التي تبحث عنها هناك فاسترح.

استقبل ولي العهد بهيئته الفخمة وجلبابه الأبيض وعبائته وغطرته الحريرية سليمان والعميد حسام الذين صافحوه وقد بدأ ولي العهد

كلامه مع سليمان وهو يقول أشكرك من أجل كل ما بذلته من مجهود ثم توجه نظره إلى حسام وهو يكمل ولا أنسى أبدا موقف دولتكم كشقيقة وحليفة في تلك المحنة أجاب حسام بأن هذا الأمر الذي كان لابد أن يحدث وهذه هي هدية الشقيقة والحليفة سيدي ولي العهد ثم سلمه الحقيقبة المعدنية التي تحوي الهاتف وكل التسجيلات المتعلقة بالقضية.

سلم ولي العهد الحقيقة لأحد مساعديه ثم توجه بنظره إلى سليمان قائلا علمت أنك تريد عمل لقاء صحفي معي.

ابتسم سليمان وهو يجيب : أرجو من سيادتك الموافقة على ذلك أومأ ولي العهد رأسه موافقا وهو يشير إلى مستشاره الاعلامي الذي أتى مسرعا على إثر تلك الاشارة فاستطرد قائلا : إن السيد المستشار الاعلامي سينسق معاك كل شيء وأني في انتظارك مساء اليوم

تردد سليمان وهو يقول هل أطمع أن يكون اللقاء على الهواء مباشرة؟

صمت ولي العهد لحظة ثم نظر إلى سليمان وهو يقول : وهل لدينا شيء لاخفائه حتى يكون اللقاء مسجلا؟ فليكن لك ماتريد ليس هناك أي مانع.

والآن إني أدعوكم إلى حضور الجنازة الرسمية لتشييع الشهيدين جلال ورقية.

شكره سليمان وحسام وقد اصطحبه كبير مساعدي ولي العهد إلى السيارة التي ستذهب بهم إلى الصحن المقدس الذي ستخرج منه الجنازة.

انتهت مراسم تشييع الجنازة وقد شعر سليمان ببعض الراحة أخيرا لما شابه من مظاهر الرحمة الإلهية التي وجدها من دعاء المشيعين وقد

طلب من حسام أن يبقى وحده قليلا عند قبر جلال فاحترم حسام رغبته وجلس في السيارة بعيدا عنه في انتظاره

وقف سليمان أمام القبر لم يجد أي كلام يستطيع أن يبدأ به حديثه لصديقه إلا أن يقول سامحني إن كنت قد قصرت في اظهار الحقيقة كاملة ولكني أعدك أني سأحاول حتى آخر نفس وأن حلمك بالحرية لن يموت. فليجمعنا العدل معا على خير بإذن الله أبلغ تحياتي إلى رقية. وإلى لقاء آخر يا صديقي فليس وداعا..

ثم بدأ في الدعاء له بالرحمة وما تيسر له من آيات الذكر الحكيم.

في تمام السادسة مسا بدأت الاستعدادات للقاء االصحفي والذي نوهت عنه قناة سليمان وتابعتها كافة القنوات العالمية والتي ستنقل الحدث من خلالها إلى العالم أكمل كان سليمان قد اصطحب معه شيماء معدة برنامجه وقد راجع المستشار الاعلامي معهم كافة

المسائل المتعلقة باللقاء والأسئلة التي ستطرح والتي كانت تدور ليس حول قضية جلال الدمشقي فقط بل حول الاجراءات الاصلاحية التي تنتهجها السلطنة حاليا وقد طلب سليمان التطرق إلى مواضيع أخرى مثل تدخل السلطنة خارجيا في أمور الدول المحيطة وكيفية مواجهتها للمد الشيعي وإن كان يفضل أن يفسح أكبر وقت من اللقاء عن قضية جلال الدمشقي ولكن طلبه قوبل بالرفض من قبل المستشار الاعلامي. اضطر سليمان على الموافقة وهو ينظر إلى شيماء نظرة غامضة استشفت منها أنه قد عقد النية على أمر كارثي..

السابعة مساء... اتجهت أنظار العالم إلى قناة سليمان التي تنقل اللقاء وباقي القنوات التي تنقل اللقاء عنهم وقد جلس سليمان قبال ولي العهد في القاعة الملحقة بقاعة الحكم في السلطنة المقدسة وقد امتلأت بالأطقم الاعلامية الخاصة بالقناة والخاصة بالسلطنة

والحرس الخاص بولي العهد خف الكاميرات وقد أنارت كشافات الاضاءة واستعد الجميع مع صيحات شيماء

فاااااااااااااايف.... فووووووووور.. ثررررررري... تووووووو.. وان

أعزائي المشاهدين... السلام عليكم ورحمة الله لقائنا اليوم لقاء مميز للغاية بعد أحداث كثيرة قد جرت على مدار الأيام الماضية نرجو فيه أن نعلم أكثر عن الحقيقة وعن السلطنة المقدسة وعن ذلك الرجل الذي طالته الكثير من الأقاويل. نظر حوله قليلا فوجد الارتياح قد بدا على وجه المستشار الاعلامي توجه بنظره إلى ولي العهد قائلا

مساء الخير سيدي ولي العهد. شرف لي أن أظهر معك في هذا اللقاء

أجابه ولي العهد مبتسما مساء النور.. بل الشرف لي أنا أن أظهر معك في برنامجك المحترم

وضع سليمان مجموعة الكروت التي تحمل الأسئلة المتفق عليها على المنضدة الموجودة أمامه

فنظر إليه ولي العهد نظرة جامدة وقد نظر إليه سليمان بثبات وألقى نظرة خاطفة على وجوه الموجودين فوجد شحوب وصفر على وجه المستشار الاعلامي وقد على التوجس وجه حسام وشيماء.. وساد التوتر على وجه من في القاعة.

أعاد سليمان النظر إلى ولي العهد وقد تلاقت أنظار الاثنان في ثبات وتحدي تحمل مشاعر مختلطة من الاثنان ليقول سليمان : سيدي ولي العهد سؤال واحد اسأله لك..!!

هل تعتبر نفسك بشكل مباشر أو غير مباشر مسؤول عن الأمر بقتل جلال الدمشقي...!!!

صمت ولي العهد لثواني ثم أجاب بثبات.. الحقيقة أن...!

انتهي..!!

عاجــــــــــــــــــــــــــــــل

انتحار السيد ركن السلطنة في محبسه شنقا..!!

عاجــــــــــــــــــــــــــــــل

العثور على الأمير أسد أل المحمود متوفيا داخل مزرعته بقونية إثر أزمة قلبية مفاجئة..!!

عاجــــــــــــــــــــــــــــــل

وفاة المليارديرالتركي تورجوت أوجلاي إثر انفجار طائرته المروحية التي يستقلها أثناء هبوطه داخل مصانعه..!!

مساء الخير سيدي معك الدكتور بلال !! تم الأمر كما أردت وأرجو أن تكون أولى مهمامي عند حسن ظنك..!!

النهاية...

إلى كل من حلم بالحرية ، إلى كل من سعى إلى نسف الجمود الذي يعيشه الشرق أوسطي ، إلى أولئك وهؤلاء الذين فقدو أرواحهم ودمائهم أو أي جزء من أجسادهم ، إلى من يدافعون عن الأرض وعن العرض رحمكم الله وبارك الله فيما من بقي منكم ونهديكم هذا الكتاب...!!

أي أحداث أو وقائع تتشابه مع أحداث تلك الرواية،

هي من محض الصدفة، "مش صدفة أوي" ^^

وإلى ركن السلطة...

الله غالب

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع